٤.٤

حوار كوني

٤= أعداد في السنة في ١٤ لغة

ترجمة : منير السعيداني

تصميم : ربيع محمصاني

الجمعية الدولية لعلم الاجتماع تبلغ سنّ الخامسة والستين

مارغرت آرشر
ت ك أومين
إيمانويل والرشتاين
ألبرتو مارتينيللي
بيوتر شتومبكا
ميشال فييوركا

العمل في إيطاليا

ميمو بيروتا
ديفي ساكيتو
لويزا م. ليونيني
أليساندرو غانديني

جامعات في أزمة

جون هولموود

› الطائفية والبقاء على قيد الحياة في لبنان
› غجر مصر غير المرئيين
› مضايقة بأحباب مزدوجو الجنسية في فرنسا
› الشبح الذي يخيف تركيا
› المواقف لروسيا في كازاخستان
› مستقبل الكرة الأرضية
› فريق حوار كوني الروماني

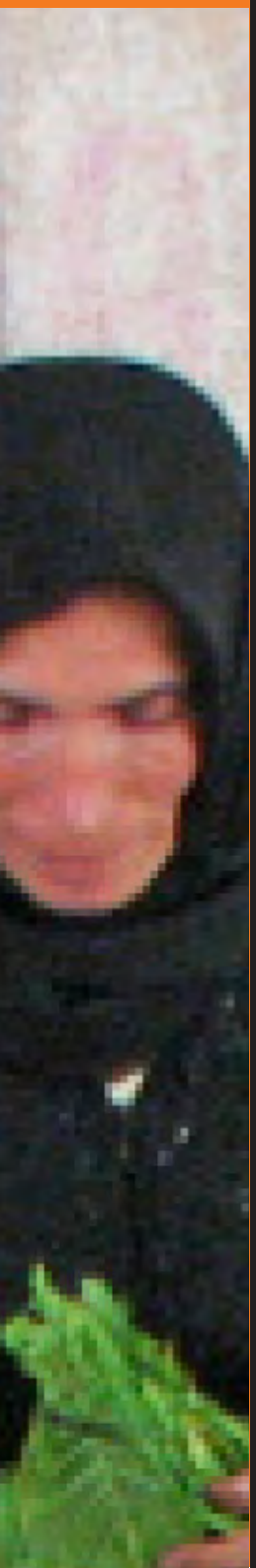

النشرة الأخبارية

العدد ٤ من السلسلة ٤ -كانون الاول ٢٠١٤

www.isa-sociology.org/global-dialogue/

GD

الافتتاحية

الجمعية الدولية لعلم الاجتماع تبلغ سنّ الخامسة والستين

ستة رؤساء سابقين للجمعية الدولية لعلم الاجتماع ياخذون نظرة طويلة على الموروثات التاريخية والتحديات المستقبلية التي تواجه ISA.

احتفاءا بمرور السنة ٦٥ على ميلاد الجمعية الدولية لعلم الاجتماع، التأمت جلسة جمعت رؤساء سابقين لها ضمن مؤتمر يوكوهاما العالمي من أجل تقييم الماضي والنظر إلى المستقبل، وتنشر تقييماتهم في العدد الحالي من حوار كوني. تذمروا من استمرار اعتماد الإنكليزية لغة ناقلة لم يسعهم إزاءها إلا أن يتمنّوا يائسين أن يصير الجميع مزدوجي اللسان. بدا تعاظم حجم المؤتمر قدرا محتّما فأشاد به البعض وتساءل عن جدواه آخرون. استعاد إيمانويل والرشتاين (Immanuel Wallerstein) ذكرى أول مؤتمر يحضره سنة ١٩٥٩ وكانت فيه حوارات حميمية بين علماء الاجتماع الروّاد الذين كانوا في تلك الأيام، كلهم تقريبا، والحق يقال، من الشمال. تعتبر مارغرت آرشر (Margaret Archer) الشمول الكلي (inclusiveness) مشروعا غير مكتمل وهي تنتقد القوة الصاعدة للجان البحث التي بلقنت ج د ع اج ومنعتها من أن تطوّر نظرات شاملة لعلم الاجتماع. صعود اللجان جزء من تعمق المهنية بتأثير من عالم احتساب عوامل الأثر ومؤشرات الأداء وهو ما يؤدي إلى بحث غير مسبوق السطحية. وبالفعل يدين جون هولموود (John Holmwood) في هذا العدد آخر مظاهر ترسخ ثقافة التدقيق التي تغمر الآكاديميا.

يتناول ميشال فييروكا (Michel Wieviorka) هذا الموضوع معالجا أخطار التخصص الفائق وتحديات العالم الرقمي (digital world)، ويحاجج هو أيضا بأن على البحث العلمي الاجتماعي ألا يتغاضى عن قوة الشر التي تسكن العالم الحديث، ويتابع ت. ك. أومين (T.K. Oommen) بمعالجة العراقيل التي تعترض علم الاجتماع الدولي متمثلة في التركيز المستمر، رغم انقضاء زمنه، على الدولة الأمة محاججا بأن علينا أن نعزل الأمّة عن الدّولة وأن نبحث عن تعزيز الفعل من فوق الدولة ومن تحتها. يذهب بيتر شتومبكا (Piotr Sztompka) بإضفاء الصبغة الدولية إلى مداها الجدالي الأقصى مدافعا عن «علم اجتماع واحد لعوالم متعددة» مُعْرِضًا عمّن يبعثون الانقسامات السياسية في صفوفنا سواء أكانوا من مدّعي الثورية أو من المدافعين عن علوم الاجتماع الأهلية. وأخيرا يتحدث ألبرتو مارتينيللي (Alberto Martinelli)، متوائما مع دوره الجديد رئيسا للمجلس الدولي العلمي الاجتماعي، عن الدور الهام الذي يمكن لعلم الاجتماع أن يضطلع به في الدفع بالحوكمة الديمقراطية الكونية.

من علماء الاجتماع الحكماء والمرموقين من يتملكهم الانشغال حول وضع علم الاجتماع الحرج، ولكن ومثلما أظهرت ذلك حوار كوني مرارا وتكرارا يواجه علماء الاجتماع الشبان اليوم هذه التحديات بشجاعة وتجديد. في هذا العدد أوراق حول وضع العمال المهاجرين الحرج في إيطاليا وحول الطريق التي يسلكها الشباب الإيطالي للتغلب على الأزمة. هناك أوراق من لبنان حول مظاهر الطائفية المتغيرة وحول الكيفية التي بها يحافظ الفلاحون على حياتهم في منطقة الحرب الجنوبية. هناك أوراق أخرى عن الغرباء ضحايا التمييز، وعن «الغجر» في مصر والمهاجرين في فرنسا، وأوراق أخرى حول الانكسار السياسي لاحتجاجات جيزي في تركيا وعن التلاعب بالوسائط الإعلامية في كازاخستان وتقرير عمّا يقوم به علماء الطبيعة في ما يتعلق بوضع الكرة الأرضية الحرج.

على الرغم من انشغال رؤسائنا السابقين، علم الاجتماع كما هو ممارس على الأرض بخير مصوّرا عالما ليس على ما يرام.

يمكن الاطلاع على حوار كوني في ١٤ لغة على موقع الجمعية الدولية لعلم الاجتماع ISA website.

ترسل كل المساهمات مباشرة إلى العنوان: burawoy@berkeley.edu

GD

تصدر حوار كوني بفضل الدعم السخي لمنشورات سايج (SAGE Publications)

> فريق التحرير

المحرر: مايكل بورواي
محرر مشارك: غاي سايدمان
محررون متصرفون: لولا بوسوتيل، أوغست باغا

محررون مستشارون: مارغرت أبراهام، ماركوس شولز، ، إيزابيلا بارلنسكا، ديلاك سيندوغلو، ساري حنفي، روزماري باربرت، فيلومن غوتيرز، جون هوملوود، غيرمينا جاسو، سايمون مابادينغ، فينيتا سينها، بينيامين تيجيرينا، شينشون يي، كالبانا كانابيران، مارينا كوركيشيان، عبد المؤمن سعد، عائشة ساكتانبير، سيلي سكالون، ساواكو شيراز، غرازينا سكابسكا، إيفانجلينا تاتسوغولو، إيلينا زدرافوميسلوفا.

محررون أقليميون:

العالم العربي: ساري حنفي، منير السعيداني

البرازيل: غوستافو تانيغوتي، أندريزا غالي، ريناتا باريتو بريتورلان، أنجيلو مارتنز جونيور، لوكاس أمارال، رافييل دو سوزا، بينو ألفيس.

كولومبيا: ماريا خوزي ألفاراز ريفادولا، سيباستيان فيلاميراز سانتاماريا، أندريس كاسترو آروخو، كاترين غايتان سانتاماريا.

الهند: إيشوار مودي، راجيف غوبتا، راشمن حاين، ديوتي سيدانا، نيذي بانسال، عدي سينغ.

إيران: ريحانة جافادي، زهرة سوروشفار، عبد الكريم بستاني، نيايش دولاتي، ميترا دانشفار، فائزة خاجزادة.

اليابان: كازوهيسا نيشيهارا، ماري شيبا، كوسوكي هيمونو، توموهيرو تاكامي، يوتاكا إيواداتي، كازوهيرو إيكيدا، يو فوكودا، كيشيكو سامبي، يوكو هوتا، يوسوكي كوزوكا، شوهي ناكا، كيواكو كازي، ميزا أوموري، كازوهيرو كيزوكا.

بولونيا: كريستوف غوبانسكي، كينغا جاكيبلا، كامل ليبنسكي، بريميسلاو ماركووسكي، ميكولاي ميرجوسكي، كارولينا ميكولاويسكا، آدام موللر، باتريسيا بيندراكووسكا، صوفيا بينزا.

رومانيا: كوزيما روغينيسن إيللينا سينزيانا سوردو، تيليغدي بالاز، آدريانا بوندور، روماني كانتاراجيو، ميريام سيهوداريو، مياهي بوغدان ماريان، آلينا ستان، إيلينا تودور، كريستيان كونستونتان فيريس.

روسيا: إيلينا زدرافوميسلوفا، آنا كادنيكوفا، آسيا فورونكا.

تايوان: جينغ ماو هو.

تركيا: يونكا أوباداش، غونور إيرتونغ آتار، إيكير أورلو، زينب تيكين بابوش، حسين أوداباش.

مستشارون إعلاميون: غوستافو تانيغيتي، خوزي ريغيرا.
مستشار التحرير: آنا فيلاريال.

> في هذا العدد:

الجمعية الدولية لعلم الاجتماع تبلغ سنّ الخامسة والستين ٢

>رؤساء ج د ع اج السابقون يجولون بنظرهم على الماضي ويرنون إلى المستقبل
علم اجتماع عالم واحد،
بقلم مارغرت آرشر، المملكة المتحدة، رئيسة ج د ع اج ١٩٨٦-١٩٩٠ ٤

متطلبات إضفاء الصبغة الدولية على علم الاجتماع،
بقلم ت ك أومين، الهند، رئيس ج د ع اج ١٩٩٠-١٩٩٤ ٦

ج د ع اج بوصفها تنظيما: بعض الأخطار على طريق تقدّمها،
بقلم إيمانويل والرشتاين، رئيس ج د ع اج ١٩٩٨-٢٠٠٢ ٨

مساهمة ج د ع اج في الحوكمة الديمقراطية الكونية
بقلم ألبرتو مارتينيللي، جامعة ميلانو، إيطالي ١٠

البيان» الوضعي»،
بقلم بيوتر شتومبكا، بولونيا، رئيس ج د ع اج ٢٠٠٢-٢٠٠٦ ١٢

تحديات الرقمنة، والتخصّص والشر،
بقلم ميشال فييوركا، فرنسا، رئيس ج د ع اج ٢٠٠٦-٢٠١٠ ١٤

>العمل في إيطاليا
العمال المهاجرون في جنوب إيطاليا،
بقلم ميمو بيروتا، إيطاليا ١٦

النضال ضد التعاونيات،
بقلم ديفي ساكيتو، إيطاليا ١٨

معالجة الأزمة الاقتصادية،
بقلم لويزا م. ليونيني، إيطاليا ٢٠

تصاعد العمل الحرّ،
بقلم أليساندرو غانديني، إيطاليا ٢٢

>من لبنان
رمال الطائفية المتحركة في لبنان،
بقلم ريم ماجد، لبنان ٢٤

فلاحة التبغ في منطقة الحرب في لبنان،
بقلم منيرة خياط، مصر ٢٦

>جامعات في أزمة
انغراس أعمق للتدقيق في التعليم العالي،
بقلم جون هولموود، المملكة المتحدة ٢٨

>الغريب عُرضةً للتمييز
غجر مصر غير المرئيين،
بقلم آلكسندرا بارس، مصر ٣٠

بأحباب مزدوجو الجنسية مرتاب فيهم،
بقلم مانويلا سالسيدو ولورا أوداسو، فرنسا ٣٢

>السياسة والوسائط الإعلامية
الشبح الذي يخيف تركيا،
بقلم آيلن توبال، تركيا ٣٤

التلاعب بالرأي العام في كازاخستان،
بقلم ألمز تايزانوف، كازاخستان ٣٦

مستقبل الكرة الأرضية،
بقلم إيما بوريو، الفيليبين ٣٨

فريق حوار كوني الروماني،
بقلم إيلينا سينزيانا سوردو، رومانيا ٣٩

عالم اجتماع عالَمٍ واحدٍ

بقلم، مارغرت س. آرشر (Margaret S. Archer)، جامعة وارويك، المملكة المتحدة، رئيسة سابقة للج د ع اج ١٩٨٦-١٩٩٠

مارغرت س. آرشر

ما من شيء يضاهي الإدراك الصافي. منذ المنطلق، كانت نظرتي من خلال اليونسكو حيث أُسست ج د ع اج من أجل المساعدة على «ربط اللحمة بين العلماء الاجتماعيين على امتداد العالم» بغية التقدم باختصاصاتهم. وباعتبار سنواتها الخمسة والستين الممتدة على جانبي الانقسام بين الحداثة «العليا» والحداثة «المتأخرة» وعلى ما حدث لاحقا على الأخص، يمكن للج د ع اج أن تُأخذ على أنها خلاصة كل ذلك. ولكنها ليست كذلك، وبدلا عنه كانت الجمعية مشاركا من بين مشاركين آخرين صنعوا تاريخهم الخاص ضمن هذه الحدود البنيوية والثقافية. بنظرة إلى الخلف، يتراءى لنا وجودُ توافقٍ حسنٍ ملحوظ بين التحقيب المشترك لتاريخ الج د ع اج بسنواتها ومراحلها حيث لم تفلّ الإرادة أبدا ولكن البصيرة غابت أحيانا.

ما الذي منعنا من محاولة الوقوف على مستوى فكري أعلى متصفين بالكونية قبل أن يكون العالم كذلك أو من اكتساب صفة الشمول الجغرافي قبل أن يتصف به العالم؟

كل ما سأعرضه هو تجاربي الخاصة، بادئة من مؤتمر ١٩٦٦ العالمي الذي انعقد في إيفيان لي بان (Evian-les-Bains) التي، وبالَطرافة الوضع، توجد على بعد ستة كيلومترات من المسكن الريفي الذي أخط فيه هذا النص. مَثَله كَمَثل المدينة ذاتها كان المؤتمر مصغرا حميميا على نحو ما وفائق التمركز على أوروبيته. كان الحضور الأمريكي كبيرا ولكن من كانوا نشطيتين هم مهاجرين أوروبيين شرقيين. وقد كانت لنا بعض النوادر بكشف ضابط الكي جي بي (وكالة المخابرات السوفياتية - المترجم) ضمن الوفود الرسمية المصغرة ولكننا لم يكن هناك انزلاق العروض إلى حوارات تكتنفها المخاطر.

تعود ذلك إلى ممارستنا المدروسة المتساوية للهيمنة اللغوية. كان غالب الأمريكان الشماليين والإنجليز بالطبع، ولا يزالون، آحادي اللّسان من دون حياء. ثانيا، كانت بنية الاتصال عقبة هي أيضا بعواملها الكابحة مثل آلات الكتابة اليديوية، والافتقار للآلات الناسخة، والتراسل حلزوني السرعة والخطوط الهاتفية غير الآمنة. وحتى يتضح الوضع لمن ولدوا بعد السنوات ١٩٦٠ أخبرهم أنني تسلمت عندما صرت محررة لمجلة Current Sociology (١٩٧٣) قائمة ببيليوغرافية تفيدني في كتابة تقرير عن اتجاه الكتابات (Trend Reports) موضوعة في بطاقات تصنيفها في درج خزانة حفظ. سوف أمر مرور الكرام على بهجة طبع القائمة على آلة رومنغتون قديمة مع إضافة حركات الأحرف (accents) باليد. لماذا كنا نعتقد أن التقارير عن الاتجاهات مفيدة وذلك منذ ١٩٥٢ سنة انطلاق المجلة؟ السبب في ذلك أن الملاذ الوحيد الآخر المتوفر، قبل مجيئ الإنترنت، من أجل توفير هذه المعلومات الأساس كان من خلال (Sociological Abstracts = المختصرات السوسيولوجية) بفضل الجهود التطوعية لليو شال (Leo Chall) وزوجته. كانت تلك هي خلفية حقبة ما أسمّيه حربنا نحن الباردة.

>خائضو الحرب الباردة «توحّدهم» النزعة الأمبريقية:

من المؤكّد أن فلسفة العلم الاجتماعي دفعت بالإمبيريقية وأنها بنت مؤقتا حاجزا بين الغرب والشرق، على الرغم من نظرنا إلى ذلك الآن على أنه إفلاس. كانت البلدان الغربية متحمّسة لمجيئ أول حواسيبها (كانت بحجم غرفة) وهو ما مثّل أول دفع في اتجاه مجمّعات المعطيات الكبرى (Big Data)، فيما وفرت الدراسات الإحصائية التفصيلية في أوروبا الشرقية ملجئ آمن ضدّ الانضباط السياسي (political correctness)، بل إن الإحصائيات مثلت نوعا من الإسبيرنتو (اللغة العالمية). في مؤتمرات السنوات ١٩٧٠ تلك، كان الدخول إلى أيّة واحدة من الجلسات يعني مشاهدة جدول انحدار خطي (الانحدار الخطي أسلوب إحصائي يستخدم في قياس العلاقة بين متغير تابع ومتغير مستقل على هيئة علاقة دالة - المترجم) معروض من خلال شريحة مبثوثة على شاشة، مع ما بثيره من مناقشة شبه رياضية.

>>

لم يكن ذلك يعني أن النظرية انتفت، بل على العكس كانت نقطة الجذب الأبرز في مؤتمر أوبسالا (Uppsala (١٩٧٨)) مناقشة مبرمجة بين بارسونز (Parsons) وألتوسير (Althusser) كما يشهد على ذلك على الأقل مئات السائرين إلى موقعها البعيد تحت مطر غزير. وعندما أنهى الرئيس إعلان أسفه عن عدم تمكن أي من المتحاوِيْن من الحضور انفتحت الشمسيات مجدّدا وعدنا أدراجنا بحزن.

لم تكن الإرادة غائبة عن ج د ع اج. تعمدنا عقد اجتماعات للجنة التنفيذية في أوروبا الشرقية وهربنا مخطوطات من بلغاريا وزرنا تبليسي ولبلیانا وبودابست وغيرها لتوسيع الشبكة. من خلال زياراتنا المتكررة إلى بولونيا انعقدت صداقات مديدة، وهناك، في تلك الحقبة التي كانت فيها المنظمات الوطنية لا تزال تسيطر على ج د ع اج، أثّرنا كذلك في العلاقة بين الأعضاء البولونيين والحزب. وخلال استضافتنا في قصر رائع في يابلونا كنا قلقين مما يمكن أن يكون إطعامنا كبّد زملائنا مقدار شهر من بطاقات الأكل. كان الطباخة راغبة في أن تجتهد أكثر من أجلنا ووعدتنا بأكلة زرازي زاويجان (zrazy zawijane) ليوم الأربعاء. كانت روائح تحضيراتها تدغدغ أنوفنا طوال ما بعد الزوال ولكن العشاء أجّل أكثر من مرة. وأخيرا رأينا رتلا من أضواء السيارات آتيا من وارسو واضطرت الطباخة المسكينة إلى أن تقول لنا أن ذلك كان موكب وزير التربية وأن عشاءنا قد «علّق». ظلت الكثير من الصداقات باقية، وفي سنة ١٩٨٩ كان للبعض غبطة السفر من دون ترتيبات رسمية إلى غدانسك والذهاب إلى أحواض صناعة السفن عندما أزالت (نقابة) تضامن الأصفاد.

>الموجة المكسيكية ونداء الاستيقاظ

بالنسبة إلى بقية أرجاء العالم كانت ج د ع اج إيجابية الحضور دعما للأفراد الملاحقين ولكنها كانت أقل حضورا تجاه الجماعات المضطهدة. كنا لا نزال مركزيين أوروبيين ولم يجتهد أبناء عمّنا الأمريكيون كثيرا في مساعدتنا ولذلك كان عدد العارفين لمجتمعات القارات الأخرى قليل. كانت ثمة بعض الاستثناءات البارزة ولا شك مثل توم بوتمور (Tom Bottomore) وألفته بالهند وآلان توران (Alain Touraine) ومعرفته التي لا تنضب بأمريكا اللاتينية. ولكن كان مؤتمر ج د ع اج العالمي لعلم الاجتماع في مكسيكو (١٩٨٢) هومن يبين لنا مدى نقص ما خدمنا به أمريكا اللاتينية. كنا مشدوهين من حجم جامعة مكسيكو الوطنية المستقلة وموجة الطلاب الذين كانوا في انتظار حضور المؤتمر. كانت الترتيبات التي تتم على عين المكان لتيسير إقامتهم تجعل الكثيرين محقين في غيظ قولهم «كيف يمكن أن تحلوا ببلدنا من دون أن تعرفوا لغتنا واهتماماتنا؟». تلقينا الرسالة بطريقة جماعية وانتخب كاردوزو (Cardoso) رئيسا على الرغم من أنّ الإسبانية كانت قد صارت لغة ج د ع اج الثالثة قبل ذلك التاريخ بسنوات سبع.

التأم المؤتمر الموالي (١٩٨٦) في نيودلهي وكنا أنا ومرتن ألبرو (Martin Albrow) قد أطلقنا مجلة International Sociology بوصفها نشاطا معلن الخروج إلى الجمهور الواسع. أدار دانييل بيرتو (Daniel Bertaux) بتفوق ‹مسابقة علماء الاجتماع الشبان› الدامجة بين الجغرافيات واللغات بما أشرك أربعة عشر مجموعة مختلفة من المتدخلين والمحكّمين الذين تطوّعوا لتقديم شهادات مهمّة حول مشاعر تهميش كانوا قد مروا بها. وصارت الإسبانية أخيرا لغة رسمية في ج د ع اج، وكان مؤتمرنا لسنة ١٩٩٠ تحت عنوان «علم اجتماع لعالم واحد» ووجهتُ له رسالتي الرئاسية. كان معظم أعضاء اللجنة التنفيذية يشعرون أننا نسلك طريقنا نحو أجندتنا الدولية ولكنني أخفقت في تسجيل غيمة سوداء صغيرة أعتقد الآن أنها كبحت هذا المسار: الأهمية المتزايدة للجان البحث.

>عشرون سنة من البلقنة

في الأصل بدا تخصص لجان البحث إجابة معقولة على العدد المتزايد من علماء الاجتماع المهنيين المنتشرين في أرجاء العالم وعلى تنوع اهتماماتهم. وعلى وقع تعاظم أثر لجان البحث من دون موافقات توازن التذرّر الحاصل تضخَّمَ أَثَرَان غير مقصودين. فمن جهة كانت بعض لجان البحث تحت إمرة «هيئات متسوغين» ممثلة لمقاربات محدّدة مقصية للآخرين فعليا، ومن جهة أخرى تكاثرت لجان البحث ولكن الافتقار إلى علماء اجتماع قياديين يحللون الحداثة المتأخرة ومثارات السخط فيها كان واضحا. اختصارا للقول وفرت ج د ع اج أرضية وجلة للمناقشة حول السؤال ‹ إلى أين نحن ذاهبون›؟

بصفة متصاعدة، صار البديل الرئيس لمن وجد أن لجنة البحث التي يتبعها استحالت إقطاعيةً هو الانتقال نحو أخرى لتجريبها ذلك أن الجلسات العمومية انقطعت عن أن تكون نقطة جذب مُوَازِنَة. ولذلك كنت مناصرة بشدة لجهود مايكل بورواي (Michael Burawoy) في التركيز على المناقشات المركزية بالتوازي مع تطوير تجربة حوار كوني.

>واجبات مستقبلية

باعتبار تكثف الترتيبات البيروقراطية للشؤون الآكاديمية، وبروز مؤشرات جديدة للأداء والترتيب على أساس مخرجات النشر والتأكيد على عوامل الأثر فإن كل ذلك يعني أن الزملاء حديثي الانطلاق في مساراتهم المهنية مجبرون على تبنّي تخصّص دفاعيّ مبكر إن لم يتخفوا تحت قناع القيام ببحوث اثنوغرافية غامضة. يعني الضغط المتولد عن الرغبة في النشر السريع وملء السيرة الذاتية تناقص ما يتوفر لهم من الوقت لمطالعة كتاب من أوّله إلى آخره ناهيك عن قراءة الأعمال الكاملة لمن يهاجمونهم أو حتى لمن يصعدون على أكتافهم. في الأثناء أين نجد منتديات المناقشة السوسيولوجية حول قضايا العالم، عنيتُ أفول أوروبا، والتغيّر المناخي وتكثف التفاوت وإعادة بناء الرأسمالية المالية في مقابل الوعد الرقمي بمشترك ثقافي؟ أين نجد حلبة النزاعات السوسيولوجية حول مفهمة العالم المعاصر وليبراليته الجديدة أو حول التراتيل التي تكرر على مسامعنا قولها ‹ما من بديل›؟

تركيبة اللجنة التنفيذية الجديدة دولية بامتياز بحيث يمكنها في آن معًا أن تعزّز التمثيل الكوني من داخل البلقنة أو أن تصوغ أجندا دولية جديدة تعالج القضايا الكونية باحثة عن تفسير ما يقودنا نحوه هذا العالم الواحد. كنت أرى أن أفضل دور لرئيس سابق هو البقاء صامتا بما أنه يكون قد فرغ من الإدلاء بقوله، ولكني انتهيت إلى الاعتقاد في ضرورة المجاهرة بما نرى، فنحن في النهاية نتقاسم تلك المزية النادرة في ألاّ يكون لدينا ما نخسره.

توجه كل المراسلات إلى ماغرت آرشر مباشرة على العنوان Margaret.Archer@warwick.ac.uk

متطلبات إضفاء الصبغة الدولية على علم

بقلم ت ك أومين، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي، الهند، ورئيس ج د ع اج السابق ١٩٩٠-١٩٩٤

ت ك أومين

تكوّنت ج د ع اج من أجل تعزيز علم الاجتماع الدولي ولكننا لم نتوصل إلى وفاق حول دلالة هذا المفهوم الزئبقي. يمكن ولا شك تصوره على أنه تراكم ‹لعلوم اجتماعية وطنية› ولكن ‹الأمم›، حتى بالمعنى الديمغرافي، تتباين مُرَاوِحَةً بين تلك التي لها من السكّان ما يتجاوز المليار (الصين والهند) وتلك التي لها منهم خمسة ملايين أو أقل من ذلك. بل إن بُنى «الأمم» ونماذجها

الثقافية تتباين إلى حد بالغ، ففي حين يتصف بعضها بكونها متعددة القوميات تتصف أخرى بكونها متعددة الإثنيات أو متعددة القبائل، فيما يكتسي البعض من الأمم صيغة الأمم- الدول واقعا وطموحا. من العسير معالجة هذه الوحدات المتناثرة على أنها مكونات العلم الاجتماع الدولي على أن ذلك هو بالضبط ما تسعى ج د ع اج لفعله.

على نحو ما يشير إليه زيغمونت باومن (Bauman) «من دون استثناء تقريبا، تستخدم كل المفاهيم والأدوات التحليلية المستعملة راهنا من قبل العلماء الاجتماعيين في بناء تصور لعالم الإنسان يمثّل فيه «المجتمع» الكلية الأكبر، وهو مفهوم متساوي القيمة لكل الأغراض العملية وصولا إلى مفهوم ‹الدولة -الأمة›». أوّل ما يتطلّبه إضفاء الصبغة الدولية على علم الاجتماع هو التخلي عن «الدولة-الأمة» بوصفها وحدة تحليل علمي اجتماعي وذلك تفاديا «للمنهجية الوطنية» (methodological nationalism) وكذا بسبب عسر بلوغ مثال «الدولة-الأمة» في موطنها ذاته، أوروبا الغربية. على أن ليس بمستطاع علماء الاجتماع الاستعاضة عن «المجتمع» (دعامة اختصاصهم) بمفاهيم «الحِراك» و«الشبكة الكونية» أو «الفضاءات الاجتماعية متعدّدة الأبعاد» مثلما دعا إليه البعض إذ ما من واحد منها يمكنه أن يكون من دون المجتمعات.

ثاني متطلبات إضفاء الصبغة الدولية على علم الاجتماع هو تجاوز الانقسام غير العقلاني بين علم الاجتماع والإناسة الاجتماعية- الثقافية. فإذا كانت الإناسة تحلل الآخرين الأدنى، مثل المتوحشين والسود ومن يمثلون مواضيع للإثنوغرافيا، فإن علم الاجتماع يسعى إلى دراسة المجتمعات الحديثة والصناعية أو «المبرمجة». وعلى نحو ما

>>

نادى به فالدينغ (Fallding) محقا: «... تشتمل الإناسة الثقافة والاجتماعية على علم اجتماع شعوب أبسط لا أكثر ولا أقل». إن التأكيد على أن علم الاجتماع وليد الحداثة يضع المجتمعات غير الحديثة خارج مجال المعرفة ويتجاهل وجود حداثات متعدّدة.

استحالت ثنائيات الحقبة الاستعمارية إلى ثنائية مرحلة الحرب الباردة مؤسّسة على عوامل سياسية اقتصادية لا علاقة لها بالبنى الاجتماعية والثقافية. كان العالم الثالث متّسما بالتخلف والتضخم السكاني والفوضى السياسية، في حين كان العالم الثاني حديثا تكنولوجيا ولكن تسلطيا سياسيا وكان العالم الأول حديثا فعالا تكنولوجيا وديمقراطيا ومتقدما اقتصاديا.

ولكن من منظور البنى الاجتماعية والنماذج الثقافية كان العالم الثالث يتمثل في كيانات ثلاثة تامة الاختلاف منبثقةً من تجارب استعمارية شديدة التباين. فإذا كانت أفريقيا وآسيا مسرحا «لاستعمار انسحابي» فإن أمريكا اللاتينية التي كانت جربت «الاستعمار الاستنساخي» تكوّنت من مهاجرين انحدروا من «مجموعات إثنية» مختلفة وهي مجموعات، وإن عاشت جنبا إلى جنب على تراب دولة ما، لا تكوّن دولة-أمة بالمعنى الأوروبي الغربي. ويستمر فشل علماء الاجتماع في تحدّي ترسيمة العوالم الثلاثة المناسبة لحقبة الحرب الباردة في تعقيد فهمنا لاستتباب المجتمعات بما في ذلك مجتمعات العالم الأول ومجتمعات العالم الثالث سواء بسواء.

إن الدغم (conflation) بين الدولة والأمة خلط مفهومي مشترك وحجر عثرة ثابت على طريق إصفاء الصبغة الدولية على علم الاجتماع. تحيل «التقاليد الوطنية» في علم الاجتماع من دون اختلاف على الدراسات التي تنجز ضمن حدود الدولة. قبل إنشاء جدار برلين ومنذ هدمه لم يكن لعلم الاجتماع الألماني إلا تقليد وطني واحد ولكن على امتداد عقود وجد تقليدان واحد لألمانيا الشرقية وآخر للغربية. وقبل تفكيك العالم السوفييتي الثاني كان علم الاجتماع فيه مغلفا جامعا لعلوم اجتماع وطنية عدّة ولكن مع انهيار الاتحاد السوفييتي تمّ الاعتراف بالعديد من علوم الاجتماع الوطنية.

يتجه الرّبط بين علم الاجتماع والدولة الأمّة في اتجاه مضادٍّ لجوهر الاختصاص إذ يحلل علم الاجتماع البنى الاجتماعية والنماذج الثقافية على اختلاف أنواع المجتمعات الحديثة وما قبل الحديثة والبسيطة والمركبة والفلاحية والصناعية. وإذا ما كان لعلم الاجتماع بعض المصلحة في التنوع فإن الدولة-الأمة تسعى بتصميم نحو إصفاء الصبغة المتجانسة على المجتمعات. على نحو مفارق، تدعو كل من روح علم الاجتماع وروح الدولة الأمة نحو اتجاهات متناقضة ولكنهما مغلولان الواحد منهما إلى الآخر في جسم واحد، الجسم السياسي الذي يعوق إصفاء الصبغة الدولية على علم الاجتماع.

بل إن الربط بين علم الاجتماع والدولة إشكالي بصفة خاصة بالنسبة إلى «الأمم» التي لم تبنِ دُوَلها السيادية الخاصة. ثمة علم اجتماع فرنسي ولكن ما من علم اجتماع لمنطقة بريتاني (منطقة فرنسية ذات خصوصية جغرافية وثقافية بائنة بنيت على مر تاريخها المخصوص. هي شبه جزيرة في أقصى الغرب الفرنسي يحدها بحر المانش شمالا وبحر السلت والمحيط الأطلسي غربا وخليج غاسكوني جنوب- المترجم.)، وثمة علم اجتماع بريطاني ولكن ما من علم اجتماع خاص ببلاد الغال، وثمة علم اجتماع إسباني ولكن ما من علم اجتماع خاص بكاتالونيا، ويبدو أن مصير الأمة الكردية الممزقة بين دول سيادية عديدة هو أن تظل من دون علم اجتماع خاص بها. كذا يبدو قدر «علوم الاجتماع الوطنية» متظافر الوجود بما لا فكاك له مع مصائر الأمم السياسية «في غياب الدولة السيادية ما من علم اجتماع خاص». أفيكون معنى في مثل هذا الوضع للحديث عن علم اجتماع دولي ذي مصداقية؟

يمكن للبعض ان يحاججوا بأننا نشهد بعدُ نهاية الدول-الأمم. تولّد عن تفكيك العالم الثاني ميلاد فكرة العالم الواحد واستتباعها المنطقي ممثّلا في علم الاجتماع الكوني ولكن هذا التغيير نافذ أكثر في السياسة والاقتصاد في حين يتعسّر في المجتمع والثقافة. لقد كان من المبكر القول بأن «علم اجتماع وحيد» سينبثق، على أن البعض تراءى لهم، بسب وحدانية النظام الاتصالي الراهن، وجود «مجتمع عالمي» وهو اقتراح أرى أنه تراجع غير مقصود إلى الخطيئة الأصلية في تشكيل علم الاجتماع على صيغة العلوم الصحيحة. في معرض رسالتي الرئاسية إلى المؤتمر الثالث عشر الدولي لعلم الاجتماع (بيلفيلد ١٩٩٤)، منذ عقدين خَلَيَا، حاججت بأن «إن مجتمعا عالميًا مثلما يمكن تمييزه على صيغة ثقافة واحدة وحضارة واحدة ونظام اتصالي واحد وما شابه ذلك مستحيل لا بل غير مرغوب فيه، ذلك أن التمثل الحقيقي للمجتمع العالمي يتبدّى في صيغة التعدّد».

أختم بملاحظتين أولاهما أن ثلاثة أبعاد يتقاسمها الجميع على الرغم من التحوّلات التي تمس بالمجتمعات الإنسانية، وهي الوحدة (على نحو ما تلح عليه الواقعية الفلسفية) والتعدد (على نحو ما يقترح علماء الاجتماع الإسميون) والسيرورة الاجتماعية (على نحو ما يؤكد التعدديون الثقافيون). تتنوع هذه الأبعاد على امتداد المجتمعات ولكن فيها أسسا تمنح الأمل في إمكانية إصفاء الصبغة الدولية على علم الاجتماع. ولكن بدلا من التركيز على هذه الأسس عمد علم الاجتماع إلى تسييد الاقتصاد والسياسة والتكنولوجيا والوسائط الاتصالية والبيئة وما شابه دافعا بالبنى الاجتماعية والنماذج الثقافية إلى منزلة المتغيرات التابعة لا غير.

ثانية الملاحظتين مفادها أن التنوع في التعقيد الاجتماعي ينجم عن التنضيد واللاتجانس والهرمية أكثر مما ينتج عن مستويات التنمية الاقتصادية أو الأنماط السياسية. المجتمعات البشرية منضّدة على أسس الطبقة والجندر والعمر وما شابه ولكن، وباعتبارها غير متجانسة ثقافيا أيضا، وعلى الأخص في ما يهم الدين واللغة والعرق، فإن التقاطع يؤدي إلى تعقيد متزايد. في المجتمعات الهرمية حيث تشرعن القيمُ الاجتماعية التفاوتَ يتزايد التعقيد بسرعة فائقة الاطّراد. يتوجب على إصفاء حقيقي للصبغة الدولية على علم الاجتماع أن يتمثل كلا التماثلات والخصوصيات التي تتصف بها المجتمعات. لا يفرض ذلك إصفاء أية واحدة من الصبغتين الكونية والأهلية بل وضعا في السّياق بما ييسر تفادي إصفاء الانسجام الكوني والخصوصية الأهلية. علم الاجتماع المقارن هو المنفذ الحقيقي نحو إصفاء الصبغة الدولية على علم الاجتماع.

توجه كل المراسلات إلى ت. ك. أومين مباشرة على العنوان tkoommen5@gmail.com

ج د ع اج بوصفها تنظيما: بعض الأخطار على طريق تقدمها

بقلم إيمانويل والرشتاين (Immanuel Wallerstein)، جامعة ييل، الولايات المتحدة الأمريكية، رئيس ج د ع اج ١٩٩٨-٢٠٠٢

إيمانويل والرشتاين

أول مؤتمرات ج د ع اج التي حضرتُها كان الثالث الذي انعقد سنة ١٩٥٩ في ستريزا، تلك المدينة الصغيرة الواقعة شماليّ إيطاليا، وحضرت ثلاثة عشر من بين الخمسة عشر مؤتمرا التي انعقدت مُذّاك. ومن خلال تفكيري في الفروق بين ج د ع اج سنة ١٩٥٩، وخلال رئاستي لها من ١٩٩٤ إلى ١٩٩٨ واليوم، أودّ مناقشة مظاهر أربعة من حياتها التنظيمية: تركيبة المشتركين في المؤتمرات، اللغة، هياكل الجمعية وبرنامجها وأثر حجمها.

>تركيبة المشاركين

فيما كان الإحصاء الرسمي للمسجّلين في مؤتمر ١٩٥٩ بتعداد ٨٦٧ كان عدد الحضور في الجلسات العمومية يناهز ٣٠٠ أغلبهم من أوروبا وأمريكا الشمالية. وعلى ما أذكر لم يكن إلا مشارك نشط واحد ممّا كنّا نسمّيه حينها العالم الثالث هو أنور عبد الملك من مصر (وإن كان يعمل في باريس). كان ذاك أيضا هو المؤتمر الأوّل الذي أرسل إليه الاتحاد السوفييتي وبلدان أخرى من أوروبا الشرقية مشاركين. كان أغلبهم قد تسموا حديثا فلاسفة ولكن كان مثلهم عديدون من إيطاليا، البلد المضيف. «علم الاجتماع» كان مقولة حديثة الانبثاق اضطلعت الولايات المتحدة بدور مهم في ابتداعها. مع حلول زمن رئاستي صارت المشاركة أكثر دولية ولكنها ظلت غير متوازنة التوزيع. قلصت التكاليف المالية لحضور مؤتمر من المشاركة وكذا واقع عمل علم الاجتماع على التأسّس في العديد من البلدان. مع حلول ٢٠١٤، على أثر جهد كبير بذلته ج د ع اج، صارت المشاركة أكثر توازنا على الرّغم من عدم بلوغها الكمال بعدُ. كان التقدم الأكبر هو مشاركة النساء، مسؤولاتٍ ومتحدثاتٍ ومن المحتمل أن تواصل المشاركةُ متوازنةُ التوزّعِ التحسّنَ في قادم المؤتمرات.

>اللغة

كانت لغتا ج د ع اج الرسميتان الأصليتان هما الإنكليزية والفرنسية. سنة ١٩٥٩ كانت الفرنسية واسعة الاستعمال ولربما كانت لغة تحدث أكثر انتشارا مما كانت في مؤتمر ٢٠١٤ الأكثر كثافة. كان بإمكان أغلب المشاركين فهم كلا الإنكليزية والفرنسية، إن لم يكن الحديث بهما. وقليلا ما كانت هناك ترجمة باستثناء ما تمّ بصفة محدّدة في مواقع معيّنة.

أول المؤتمرات التي انعقدت في العالم الثالث جرى سنة ١٩٨٢ في مكسيكو. كان ثمة العديد من المشاركين المكسيكيين بالطبع وكذا أمريكيين لاتين آخرين. أطلق الاستعمال الحصري للأنكليزية والفرنسية انتفاضة قادها مشاركون مكسيكيون شباب مطالبين بالحق في التحدث بالإسبانية مع تأمين الترجمة في الاتجاهين. أنقذ آلان توران (Alain Touraine) شخصيا الوضعية مقيما منصّة ومترجما من الإنكليزية والفرنسية إلى الإسبانية ومنها إليهما. لاحقا صارت الإسبانية ثالث لغات ج د ع اج الرسمية.

ولكن، واقعا، صارت الإنكليزية هي اللغة الوحيدة المستعملة باستثناء ما كان في بعض الجلسات الغيتوية (المنعزلة حصريا) بين متحدثين بالفرنسية والإسبانية، فإذا ما قدّم متحدّث بالفرنسية أو الإسبانية عملا خلال إحدى الجلسات الرئيسية فإن العديد من متحدثي الإنكليزية يغادرون ببساطة. عندما كنت رئيسا، ركّزنا لجنة مختصة لدراسة هذا المشكل رأسها آلان توران ذاته واقترحت اللجنة بعض الحلول للتخلص من وضعية غير مريحة ولكن تلك الاقتراحات ام تلق إلا التجاهل المهذّب.

ينبع ذلك جزئيا من مشاركة دولية أكثر اتساعا. لم تكن أية واحدة من اللغات الثلاث بالنسبة إلى عدد أكبر فأكبر من المشاركين لغتهم الأم وكانت الإنكليزية لغالبيتهم «اللغة الثانية » الأولى، وكان ذلك أيضا أثرا من آثار هيمنة

>>

الولايات المتحدة على النظام العالمي، ففي حين تعلّمتِ الأجيالُ الأولى الفرنسية والألمانية أو الروسية «لغة ثانية» انتقلت الأجيال الأحدث نحو الإنكليزية.

على غرار العديد من المنظمات الدولية تواجه ج د ع اج مساوئ اللغة المشتركة. تستعمل نسخة مفقرة من اللغة المشتركة فيما تنمو صيغها المقولة وصيغها المكتوبة كلّ على حدة. وعلى وقع أفول هيمنة الولايات المتحدة سيكون هناك ولا شك طلب على لغات أكثر. وحين سيتسع استعمال الصينية العالمة والعربية في التواصل العلمي، كيف سيتوافق مستقبل ج د ع اج مع ذلك؟

>هيكلة ج د ع اج وبرنامجها

سنة ١٩٥٩ انتَخب مجلسٌ تكوّن من ممثلين لأعضاء الجمعيات الوطنية رئيسا ومسؤولين آخرين من بين أعضائها كما انتخبوا لجنة تنفيذية، وعندما انضم اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية إلى ج د ع اج تمّ توزيع المكاتب من خلال مفاوضات شرق- غرب.

سنة ١٩٥٩ لم يكن ثمة إلا لجنتي بحث، وكانتا لجنتا بحث حقيقيتين أي أنهما لم تكونا موقعين للنقاش بل مجموعتين تحصلتا على تمويلات للقيام ببحوث عابرة للقوميات. لم يكن بوسع المرء أن ينضم إليهما بل كان الأعضاء هم من تتم دعوتهم إلى الانتساب. لاحقا، وعلى وقع تنامي عدد اللجان، تمّ بعث مجلس وأضيف أربعة من أعضائه إلى مجلس الجمعية.

كانت المهمة الرئيسة لهياكل ج د ع اج اختيار مكان انعقاد المؤتمر اللاحق ووضع برنامجه. كان نائب الرئيس (الوحيد) مكلفا بصياغة البرنامج بمعية لجنة مختصة به لم يكن أحد من أعضائها ضمن مجلس ج د ع اج. بل على العكس تماما، كان مفاد الفكرة هو العثور على أفراد مختلفين أكفّاء مع تفادي المتنفذين من أعضاء المجلس. حتى الرئيس لم يكن يحضر اجتماعات لجنة البرنامج

على مر السنين، بعثت ج د ع اج عددا أكبر من نيابات الرئاسة ولكن إلى حدّ أواخر رئاستي كان نائب الرئيس المكلف بالبرنامج قائدا في مصافه ذاك. ركّز نائبي المكلّف بالبرنامج (وخليفتي في الرئاسة) ألبرتو مارتينيللي (Alberto Martinelli) لجنة وإن دعي نائبو رئيس آخرون للانضمام. في لحظة ما تمّ تعويض نائب الرئيس المكلف بالبرنامج على رأس الهرم بنائب الرئيس المكلف بالبحث وانتهى المركز إلى أن حُذف نهائيا، وصار وضع البرنامج مهمة اللجنة التنفيذية.

أعتقد أن ذلك كان خطأ ستنتهي ج د ع اج للندم عليه. بدلا من أعضاء الجمعية المختارين على أساس كفاءاتهم واهتمامهم حوّلنا البرنامج إلى ذوي المصالح القطاعية ورددناه إلى مناقشة ما يخصص من زمن للتدخلات. إذا ما كانت اللجنة التنفيذية واقعة تحت هيمنة «فرقة» واحدة فمن غير المحتمل أن تنتج برنامجا متجانسا حقا. وإذا كانت اللجنة التنفيذية منقسمة بطريقة سيئة فمن المحتمل أن تنتهي إلى ورطةِ لاَفعاليةٍ وظيفيةٍ. آمل في أن تراجع الجمعية ذاتها وأن تعطي لنائب الرئيس المكلف بالبرنامج ما به يعتزّ موقعًا واستقلاليةً.

>آثار الحجم

المظاهر الإيجابية للمشاركات المتزايدة وللتوزع الجغرافي بديهية حيث صارت ج د ع اج أكثر شمولا ولكن الشمول يمكن أن يعني الإقصاء أيضا. سنة ١٩٥٩ كان من ضمن المشاركين كلّ عالم اجتماع يقدر أنه آكاديمي مهم، وكانت الاجتماعات مصغرة العدد مثيرة لتبادل حقيقي للرؤى. باجتماع ما قدره ٦ آلاف مشارك، وعدد مهول من لجان البحث واجتماعات خصوصية أخرى، ما من وقت يتوفر لنقاش حقيقي. تجمع الجلسات أربعة أو خمسة أوراق لتنفتح على سؤال أو اثنين في آخرها، فيما صار معظم المشاركين سلبيين.

يُحْسِنُ الأشخاصُ الّذين يبحثون عن نقاش حقيقي أو عن عمل تعاوني فعلا بتنظيمهم لقاءات مصغّرة خارجا عن المؤتمر. لجميعنا طاقة محدودة وزمن محدود ومال محدود، فيما يسمح الحجم الكبير بشمول أوسع ولكنه يدفع إلى الانسحاب. ما من حل يسير لذلك. ربما كان بإمكاننا أن نبعث مجموعات مصغرة ذاتية التنظيم لا تعرض فيها أوراق بحوث بل تخاض نقاشات حول بعض المشاكل الملموسة. ولكني أشير مجددا إلى ضرورة وجود لجنة برنامج لا يصمّمها من يهتمون بالحفاظ على مصالح تنظيمية مخصوصة وتعزيزها.

توجه كل المراسلات إلى إيمانويل والرشتاين مباشرة على العنوان immanuel.wallerstein@yale.edu

مساهمة ج د ع اج في الحوكمة الديمقراطية الكونية

بقلم ألبرتو مارتينيللي (Alberto Martinelli)، جامعة ميلانو، إيطاليا، الرئيس الحالي للمجلس الدولي للعلوم الاجتماعية والرئيس السابق للج د ع اج ١٩٩٨-٢٠٠٢

ألبرتو مارتينيللي

باسترجاع ما كان، نعترف بأن علم الاجتماع وجمعيته الدولية كليهما حققا تقدما مذهلا، وبالتطلع إلى ما سيكون نتيقن أن الكثير لما يزل للإنجاز حتى يكونا كونيّيْن فعلا. منذ الانطلاق، كان تطوير علم اجتماع دولي واحدا من الأهداف الرئيسة للج د ع اج، وساهم رؤساء الجمعية بطرق مختلفة في إضفاء الصبغة الدولية على علم الاجتماع. خلال عهدتي في الفترة ١٩٩٨-٢٠٠٢ مثلا أوجدنا مخبرا لطلبة الدكتورا وهو البرنامج الذي تنامي باطراد على نحو ما أظهره الحوار بين علماء الاجتماع الشبان والأقدمون في يوكوهاما.

ولكن الكثير من العمل لا يزال للإنجاز من أجل بلوغ هدف بناء علم اجتماع كوني فعلا وهو ما ستواصل ج د ع اج العمل على متابعته لسببيْن رئيسين أوّلهما أن تطوير علم اجتماع كوني يعزّز جودة العمل العلمي الاجتماعي ويجعله أكثر مناسبة للجميع، وثانيهما أن ج د ع اج قوية تساهم (بالتوازي مع جماعات معرفية دولية أخرى) في تنمية الحوكمة الديمقراطية الكونية من أجل عالم أفضل.

لم يتغير الموضوع والغرض الرئيسان من علم الاجتماع بوصفه علما، ولكنهما، مَثَلهما كَمَثل ج د ع اج، اتخذا صبغة كونية. في لبّ التساؤل العلمي الاجتماعي لا يزال ينتصب السؤال الذي وضعه جورج زيمل (Georg Simmel) مستفهما: كيف يصير المجتمع ممكن الوجود أي كيف يصير ممكنا تعزيز التعاون بحيث تتم الاستجابة إلى الحاجات الأساس وتكون إعادة الإنتاج الاجتماعي مضمونة والنزاع مضبوطا؟ كان ذلك موضوع انشغال رئيس لدى المفكرين الكلاسيكيين، ومؤسسي ج د ع اج وعلماء الاجتماع من جيلي ومن كان بعدهم. لا يزال هذا السؤال مركزيا ولكنه الآن واجب الوضع على المستوى العالمي أيضا وقد صار سؤالا أكثر عسرا لأن عالم القرن ٢١ الاجتماعي هو، في الآن ذاته، نسق واحد وعالم متشظٍ.

كان لعلم الاجتماع الكلاسيكي بعد عالمي سواء أكان ذلك مع منّظري الاقتصاد والمجتمع العالميين مثل ماركس (Marx) أو باريتو (Pareto) أو مع منهجيّي المقارنة الكبار مثل فيبر (Weber) أو دوركايم (Durkheim). ولكن، لاحقا، حينما درستُ في بركلي أواخر السنوات ١٩٦٠ وبدايات السنوات ١٩٧٠ صارت علم الاجتماع المحترف أكثر فأكثر انحصارا ضمن الحدود الوطنية. لم يعد هذا الموقف ممكنا إذ أن العولمة المعاصرة لا تعني أن العالم بما هو عالم صار موضوعا جديدا للبحث فحسب بل إنه يستوجب أن تكون كل دراسة مخصوصة (حول نماذج العائلة في أوروبا أو أفريقيا أو حول العلاقات الصناعية في منشأة صينية أو برازيلية) لا مقارنة فحسب بل مؤطرة في سياق كوني على اعتبار أن كل منطقة صارت أكثر ترابطا في تداخلها مع العديد من المناطق الأخرى وأن العالم، بوصفه عالما، متزايد الحضور في كل أجزائه. لم

>>

تعد «الكَوْمَحَلّي» (Glocal) لفظة مولّدة في معجمنا.

لا يمكن أن يكون علم اجتماع اليوم والغد إلا كونيا. عليه أن يكون علميا ونقديا وهو في حاجة إلى هوية واضحة، ولكن يتوجب عليه في ذات الوقت أو ينفتح على تطوير التعاون متفاعل الاختصاصات في ما بين العلوم الاجتماعية وبينها وبين العلوم الفيزيائية والبيولوجية. هذا المتطلب الأخير هو الغاية الرئيسة للمجلس الدولي للعلوم الاجتماعية (م د ع اج) ذلك التنظيم الجامع لجمعيات العلوم الاجتماعية الدولية ومجالس البحث الوطنية.

كل برامج م د ع اج الأخيرة التي ساهمتُ بوصفي رئيسه في تطويرها منخرطة في تطوير تعاون علمي كوني حقا حيث تعرض آخر إصداراته World Social Science Report صورة ثرية حول حال البحث العلمي الاجتماعي حول البيئة في كل أنحاء العالم وهو متوفر على النت ومفيد القراءة. موضوع المنتدى العلمي الاجتماعي العالمي الثالث (الذي سينعقد في سبتمبر ٢٠١٥ في دوربان) هو العدالة الكونية، و أنا أشدد على دعوة كل علماء الاجتماع للمشاركة في هذا المنتدى الدولي الهام الذي يتزامن مع ما اعتدنا من تقييم لأهداف التنمية الألفية. سيكون برنامج البحث البيئي الخماسي «أرض المستقبل» (Future Earth) ثنائي التنسيق بين م د ع اج و ICSU (المجلس العلمي الدولي (م ع د)، المنظمة الموازية الجامعة للعلوم الفيزيائية والطبيعية) وستولى م د ع اج تأمين المشروع الفرعي المتعلق بتحوّلات الاستدامة (Transformations for Sustainability).

تضطلع ج د ع اج بمفردها وضمن هياكل م د ع اج وم ع د بدور كوني من خلال تحفيز تحاليل نزيهة الفكر وبارعة لمختلف أبعاد الكوننة ومن خلال اقتراح حلول فعلية لمشاكل الأجندا الكونية من قبيل التفاوت العالمي والعدالة الكونية. بمعية جمعيات علمية دولية أخرى يمكن للج د ع اج أن تساهم في الحوكمة الديمقراطية الكونية بالعديد من الطرق. أولا، وفيما تُحرّك أغلبَ الفاعلين الكونيين المؤثرين مثل الحكومات القوية والشركات متعددة الجنسيات والأصوليين الدينيين أو الحركات القومية المصلحةُ الذاتيةُ والقوة المتصاعدة أو الغنم المادي وتسعى إلى فرض تصور للعالم (Weltanschauung) وحيد تتحرك الجمعيات العلمية الدولية استنادا إلى قيم كونية. يقيّم كل واحد حسب الإنجاز العلمي والمهارة في التدريس والإيتيقا المهنية لا على أساس النوع الاجتماعي والإثنية والعمر أو الجنسية. ويمكن للجمعيات العلمية الدولية ثانيا أن تكون ترياقا فعالا ضد الدغمائية والتحجر الفكري. لقد تعوّدنا في عملنا الآكاديمي على مجابهة وجهات نظر مختلفة بل متصارعة وعلى وضع آراء متناقضة موضع التقييم العادل على أساس التماسك المنطقي والاختبار التجريبي وعلى اعتبار الخطاب العلمي خطابا مناقضا للدوغمائية وكونيا بالأساس. ثالثا وفي حين تتوصل موافقات التجارة أو مقتضيات الدبلوماسية في الكثير من الحالات إلى إقناع الحكومات والشركات بإغماض العين، بل كلا العينين، على الخروق التي تمس من حقوق الإنسان يمكن للجمعيات العلمية الدولية، وإن لم تكن حرة بالكامل، أن تعلي صوتها أكثر وأن تكون أكثر صراحة في دفاعها عن تلك الحقوق. اضطلعت ج د ع اج وستواصل الاضطلاع بدور مناسب في الدفاع عن حرية التفكير والتعبير والتدريس والبحث العلمي. يبدو رابعا أن الجمعيات العلمية الدولية، وعلى الرغم من مجابهتها لمشاكل جمّة بسبب الثقافات واللغات الهيمنية، أكثر وعيا بمخاطر المركزية الإثنية.

ثمة العديد من الطرق المناسبة التي يمكن عبرها للج د ع اج وللجمعيات العلمية الدولية الأخرى أن تساهم في الحوكمة الكونية وأن تكون بمثابة الثقل المعدّل للهيمنة الاقتصادية والثقافية، ولكن، ومن أجل أن تكون فعالة، على هذه الجمعيات أن تزيد من كثافة العضوية فيها وأن تطوّر أكثر مشاريعها وأن توسّع من مجالات نشاطها.

للج د ع اج دور مخصوص تضطلع به على اعتبار تكفل علم الاجتماع بوصفه تخصصا علميا في استكشاف تعقد العلاقات الاجتماعية المعاصرة وبمساعدة الناس على العيش بسلام في عالم معقد وعلى الاعتراف بوحدتهم في تنوعهم وفي حماية السلام والعدالة التوزيعية والحرية الشخصية والتعدد الثقافي.يكون علماء الاجتماع ذوي أهمية مناسبة عندما لا يكتفون بالانخراط في مجرد الوصف والتأويل للظواهر الاجتماعية، وتكون لهم المصداقية عندما يساهمون بوصفهم علماء صارمين ومتخصصين في السعي من أجل الغايات السامية. يحتاج عالم اليوم الضاج بالنزاعات إلى علماء اجتماع جيدين، كما يحتاجهم الناس الواقعون في الورطات والقادة قصار النظر. لنرتفع إلى مستوى مسؤلياتنا ولنعبئ مواهب الجماعة العلمية الاجتماعية العالمية ومواردها.

توجه كل المراسلات إلى ألبرتو مارتينيللي مباشرة على العنوان
alberto.martinelli@unimi.it

> البيان الوضعي

بقلم بيوتر شتومبكا (Piotr Sztompka)، جامعة ياجيليونيا، كراكوف، بولونيا، ورئيس ج د ع اج ٢٠٠٢-٢٠٠٦

بيوتر شتومبكا

سواءٌ أصدّقتم أم لم تصدّقوا، فإن مؤتمر يوكوهاما العالمي لعلم الاجتماع هو المؤتمر الحادي عشر بالنسبة إليّ. التحقت بالج د ع اج سنة ١٩٧٠ خلال المؤتمر الذي انعقد في فيرنا ببلغاريا، أول مؤتمر يعقد في أوروبا الشرقية على الإطلاق. الآن، وبعد أربعين سنة، أغامر بإلقاء نظرة إلى الخلف وأن أرنو إلى الأمام. مُنَظِّرًا، أبحث على الدّوام عن التوجهات العامة وقد وقفت على اثنين منها: واحد مفيد يمكن عدّه مدعاةً للابتهاج وواحدٌ مضرٌّ لا بل خَطِرٌ.

أكبر إنجازات جد ع اج هي تجاوزها للبؤرة الأوروبية الغربية والأمريكية عندما تم احتضان علم الاجتماع الأوروبي الشرقي شريكا ثمينا. في نيودلهي، دخلت آسيا بقوة وفي مكسيكو أشعل الضوء الأخضر في وجه أمريكا اللاتينية المتحفزة الغنية. في بريسبان، والآن في يوكوهاما، نحن نشهد حيوية منطقة المحيط الهادي فيما أظهر علم الاجتماع الأفريقي إمكانياته التجديدية في دوربان. صرنا جمعية دولية حقا، ووحدها جمهورية الصين الشعبية بإنجازاتها العلمية الاجتماعية العظيمة وحيويتها لا تزال بعيدة ولكن انخراط علماء الاجتماع الصينيين في يوكوهاما علامة واعدة.

آمل في ألا نكون دوليين فحسب بل عابرين للقوميات. لا موطن أصلي للعلم وليس على علم الاجتماع أن يعترف بالحدود القومية. بالنسبة لي، ليس لألفاظ من قبيل علم اجتماع بولوني، وعلم اجتماع فرنسي وعلم اجتماع برازيلي إلخ إلا معاني إدارية من دون دلالات أعمق، وأنا أدافع عن «علم اجتماع واحد لعوالم اجتماعية متعددة» .

للاتساع شبه الكوني للجماعة العلمية الاجتماعية أثران. أوّلهما أن أجندتنا البحثية اغتنت اغتناءا واسعا متيحة تعرفا مختلف الطرق على الحياة والتطلعات وأشكال الحرمان. ثاني الآثار هو أن حساسية علماء الاجتماع الانفعالية والإيتيقية تجاه الفقر والاضطهاد والتمييز والإقصاء ارتفعت إلى درجة عالية. وعلى الرغم من أن الأحكام القيمية لا تنبع، حسب المنطق الصوري، من الأفعال فإنها كذلك في المنظور العلمي الاجتماعي. تعبّئ الوقائع الصلبة والموثقة حول الجوانب الأكثر ظلمة في الوجود الإنساني الاندفاع الأخلاقي وتولّد الاشمئزاز وتغيّر القيم. أنا أسمّي هذا قولا علميا اجتماعيا لا قولا منطقيا ، وعليه فإن كلا الأثرين المستتبعين يُثَمَّنُ.

إلى هذا الحدّ، الأمر حسن، ولكن نزعة أخرى لا تزال للأسف تصر على الوجود على شاكلة حدود جديدة أو حتى جدران صلبة تعني أن الجماعة العلمية الاجتماعية لا تزال منقسمة وإن كان مؤشر الانقسام تغيّر. في مؤتمرِي الأول كان الانقسام جغرافيا سياسيا باعتبار معاملة علماء الاجتماع الآتين من بولونيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وروسيا معاملة أبناء العمومة الأبعدين. من كانوا من بيننا من وراء الستار الحديدي مسؤولون جزئيا إذ كنا نحلّ ضمن «وفود» منظمة في إمرة «قادة» رسميين متفادين النقاشات المفتوحة ومقدمين أوراقا حول مواضيع اهتمام أكثر حصرية من أن تثير قضايا ذات حساسية سياسية (كانت بدايتي أنا في فرنا بورقة حول ‹اللغة الغائية في علم الاجتماع›).

ولكن في منتهى السنوات ١٩٨٠، وعندما انهار الجدار الجغرافي السياسي، سرعان ما انبثقت حدود جديدة. كانت تلك حدودا مبنية أولا على أساس الانقسامات الطبقية الكونية حيث انتظم علماء الاجتماع الآتون من الجنوب الفقير ضد علماء اجتماع الشمال الغني بالتوازي مع وجود تيارات تحتية من المناهضة لأمريكا وانعدام الثقة في الميراث السوسيولوجي الأوروبي، وعندها برزت الانقسامات الهوياتية وصارت العوامل الثقافية أساسية بدلا عن العوامل الجغرافية السياسية أو الطبقية. كانت بعض الشقوق تتّبع خطوط النوع الاجتماعي (الجندر) فيما أنتجت قوميةٌ جديدةٌ تركّز على الجذور الثقافية معارك لغوية تحدت «الإمبريالية اللغوية» المزعومة للإنكليزية. وعلى الرغم من كونها خطيرة فإن هذه الحدود كلها تعكس انقسامات حقيقية. الجماعة العلمية الاجتماعية مثيل مصغّر من المجتمع الأوسع وتقوم صراعاتها الخاصة على توتّرات

>>

ونزاعات ما فوق علمية وذاك مفهوم ولكنه لا يمكن أن يكون محلّ مسامحة.

على أن تشققا داخليا آخر ظهر مؤخرا متصلا بتعارضات إيبستيمولوجية. يعتقد البعض منا، وربما كانوا أغلبية صامتة خفية، أن علم الاجتماع يستوجب سعيا فكريا نحو توفير فهم أفضل لآليات الحياة الاجتماعية وانتظاماتها من خلال البحث المراقب نسقيا ومنهجيا. على هذا الفهم يكون علم الاجتماع قريبا من العلم في تصوّره الخالص وإن كان ذا متشابهات واضحة مع الإنسانيات بل حتى مع الفن. ولو لم تكن هذه النظرة واسعة المشاطرة، لما كان بإمكان مؤتمراتنا أن تستدمج العديد من البحوث العلمية الاجتماعية الجيّدة التي وفدت عليها من كل أرجاء العالم.

على القطب الآخر من الانقسام الإيبستيمولوجي تقف أقلية مرئية وعالية الصوت علم الاجتماع بالنسبة إليها مشروع ثوري موجّه للتعبئة الجماهيرية، وهي تظهر الامتعاض من كل التقليد العلمي الاجتماعي الغربي مشجعة، بدلا عن ذلك، بعض «علوم الاجتماع الأهلية».

علم الاجتماع بوصفه علما مقابل علم الاجتماع بوصفه فعلا، علم الاجتماع بوصفه علما كونيا مقابل علم الاجتماع بوصفه تجربة نسبية السياق: تلك هي خطوط الانقسام الرئيسة في المجادلة. أنا أقف بقوة على الجانب الأوّل، ويلقبني مايكل بورواي «آخر الوضعيين» . هذا مديح يطربني حقا حيث أخيّر أن أكون «آخر الوضعيين» على أن أكون «آخر اللينينيين». لا يُجيد علماء الاجتماع القيام بالثورات ومن يحاولون منهم ذلك ينتهون إلى مهازل تنكرية مثل إلباس الخريجين صدارات حمرا أو تحويل الجلسات الآكاديمية إلى تظاهرات سياسية

أكبر خدمة يمكن أن يؤديها علماء الاجتماع إلى فقراء العالم ومستغَلّيه ومهمّشيه ومقصيّيه هو فهم الآليات الاجتماعية والانتظامات المسؤولية عن مصيرهم من خلال بحوث صلبة. إذا ما أراد المرء حقّا أن يغيّر مجتمعا غير متساو وغير عادل فإن واجبه الأوّل هو أن يفهمه. سيظل كارل ماركس محفوظا في ذاكرة الفكر لا بفضل البيان الشيوعي بل بفضل رأس المال وفيه يفحص الآليات الطبقية في المجتمع البرجوازي، علما أنه قضى معظم حياته في المكتبات لا على المتاريس.

يوفر التركيز على القيم الآكاديمية التي تعني الإلتزام بوصف مناسب وتفسيرات صلبة البناء وتأويلات أفضل وفهم أعمق للمجتمع من خلال قوة العقل والبراهين البحثية والمنطقية غُنما إضافيا حيث يتيح مجالا لبناء إجماع داخل الجماعة العلمية الاجتماعية. القيم العلمية مُوحِّدة بينما تثير المصالح الذاتية السياسية أو الطبقية أو الثقافية الانقسامات.

لنعد لعملنا ولنترك السياسة للسياسيين والإيديولوجيا للثوريين. لا يَحْسُنُ بجمعية علم اجتماع أن تكون حلبة للنزاع الإيديولوجي بل ساحة عامة (آغورا) للنقاش الآكاديمي. حُلمي هو ج د ع اج تكون جمعية آكاديمية أكثر منها حركة اجتماعية، أو نقابة أو حزبا سياسيا، ج د ع اج تكون جلسات جامعة لمنتديات آكاديمية لا لحلفاء سياسيين، وتعوّض فيها البراهين الشعارات ويسبق التفكير فيها الفعلَ بدلا من اتّباعه. أرغب في ج د ع اج موحدة من خلال القيم الكونية للعقل والبحث عن المعرفة، تتفوق على الانقسامات التي جلبتها مصالح مخصوصة مختلفة وتتجاوزها. مثلما كان يقول أنطونيو غرامشي (Antonio Gramsci) يتمثل التنبئ في المسائل الاجتماعية في العمل على أن تصير التنبؤات حقيقة منجزة. مسؤوليتنا جميعا هي الدفع بج د ع اج بعيدا عن «الاستقامة السياسية» (”politically correct“) وعن النزعات المسايرة للموضة. تكرارا لصيغة استشهاد شهير يبدو أنه عزيز على قلب رئيسنا الأخير أقول «يا علماء الاجتماع من كلّ الأوطان، اتحدوا». نعم بالتأكيد ولكن لا تنسوا السطر الموالي: « ليس لكم ما تخسرونه سوى أغلالكم الإيديولوجية، ولكم عالم من المعرفة بأكمله تغنمونه».

توجه كل المراسلات إلى بيوتر شتومبكا مباشرة على العنوان ussztomp@cyf-kr.edu.pl

> تحديات الرقمنة والتخصّص والنشر

بقلم ميشال فييوركا (Michel Wieviorka)، **مؤسسة دار علوم الإنسان** (Maison des Sciences de l'Homme)، **باريس، فرنسا، رئيس ج د ع اج ٢٠٠٦-٢٠١٠**

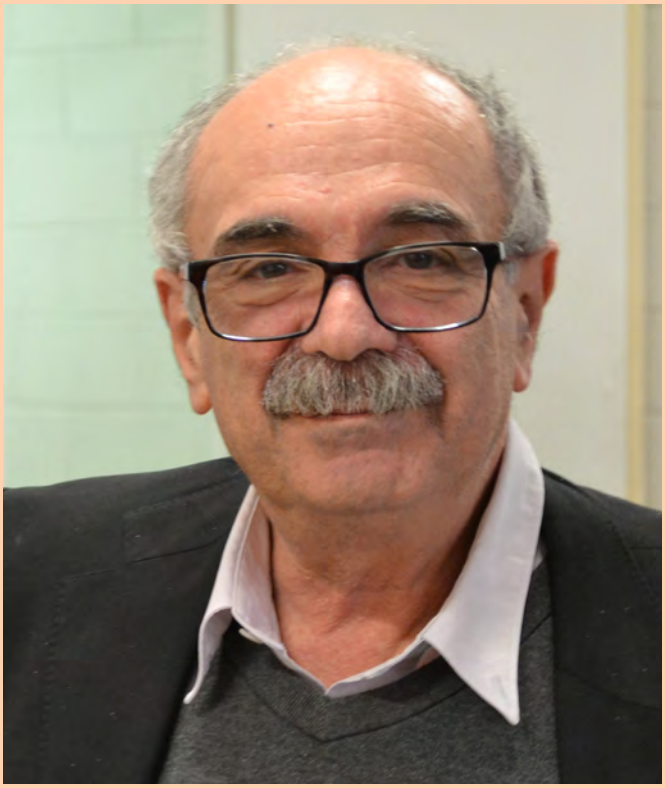

ميشال فييوركا

كنت فخورا وسعيدا بترؤسي ج د ع اج وغنمت الكثير من ذلك. بعد انقضاء سنوات أربعة على مغادرتي موقع الرئيس أودّ أن أُدْلي أوّلا بملاحظات ثلاثة قصيرة حول جمعيتنا.

أولا، كنا دائما واعين بأن ج د ع اج مفتوحة في أوجه علماء الاجتماع غير القادرين على الاتحاق بنا بيسر لأسباب سياسية مثلما كان حال البلدان الشيوعية على امتداد الحرب الباردة ومثلما هو الحال عليه في زمن أكثر حداثة بالنسبة إلى الجمعية الصينية بسبب قضايا دبلوماسية انجرّت عن انضمام الجمعية التياوانية. أنا سعيد بمعاينة تقدّم حقيقي اليوم بما في ذلك وجود برنامج مهم لمؤتمرنا حول الإصلاح الصيني والتحول الاجتماعي المنظم ثنائيا من قبل الجمعيتين العلميتين الاجتماعيتين اليابانية والصينية.

ثانيا: إذا كنا نحن علماء الاجتماع نعترف بأهمية التنوع الثقافي فمن الواجب أن يكون ذلك ساريا داخل صفوفنا. ذلك هو ما جعلني على امتداد عهدتي أكافح من أجل التعدد اللغوي. علينا أن نكون قادرين على التواصل بأكثر من لغاتنا الرسمية الثلاثة، بلغات أخرى مثل اليابانية عندما نلتقي في اليابان. لم يكن لنا في مكسيكو سنة ١٩٨٢ إلا لغتان رسميتان اثنتان هما الإنكليزية والفرنسية ولكن ضغطا هائلا سلّطه زملاؤنا والطلبة الأمريكيون اللاتينيون أنتج إدراج الإسبانية لغة رسمية ثالثة في جمعيتنا. وهنا في يوكوهاما، كنت أرغب في أن أرى جهدا نشطا أكثر يبذل من أجل تفادي التراجع، ذلك أن معلّقات هذا المؤتمر لا تتحدث إلا الإنكليزية. ما من جهد أو خيال استخدم ومن ذلك أن العنونة الفرعية التي تظهر على الشاشة على امتداد الجلسات المفتوحة كانت كلها بالإنكليزية لا غير فلم لم تكن باليابانية على الأقل. لم تتوفر ترجمة فورية للجلسات الرئاسية، وذلك باهض التكاليف ولا شك ولكنّ الأسباب الاقتصادية ليست من نوع التفسيرات التي يمكن أن يقبل بها علماء الاجتماع من دون مناقشة. إذا ما عشنا وفكرنا وقرأنا بالإنكليزية لا غير، إذا لم يكن رئيسنا الذي ننتخب إلا من الجامعات الغربية حصرًا فإلى أين نحن ذاهبون؟

ثمّة خطر غربنة (Westernization) لعلم الاجتماع، وثمة خطر وجود مركزية إثنية في ظل هيمنة غربية أو أمريكية. نعم، وعلينا كذلك أن ننقد الطريقة التي كثيرا ما يجري بها الحديث عن الكونية عندما تنكشف حقيقةً في هيئة نوع من الهيمنة، علينا أن نناقش قيما كونية بغية إعادة إطلاقها لا بغية فرض نظام مركزي إثنية غربي جديد على جماعة العلماء الاجتماعيين كافّة.

ثالثا: ج د ع اج مؤسسة توفّر الدعم لإنتاج المعرفة ونشرها. نعم نحن نحب ج د ع اج بوصفها مجالا علميا وفكريا بلجان البحث فيها مثلا ولكننا نحتاج كذلك مؤسسات تطور نشاطاتنا الفردية والجماعية. يجب ألاّ يكون البحث العلمي الاجتماعي مرتهنا لمصالح من أي نوع كانت، اقتصادية أو إيديولوجية أو سياسية، وعلىه أن يكون مقودا بشغف الباحث بالاطلاع، ومن الواجب أن يتم القبول بالمخاطرة ومن الجدير بنا أن نشجع البحث الطليعي. لست مناهضا للتفرعات الاقتصادية التي تبيّن أن البحث يمكن أن يكون ذا فائدة مادية، وقد مارست طويلا ما يسميه مايكل بورواي «علم الاجتماع العمومي» الذي أعني به أنني لست آكاديميا منعزلا في برجي العاجي. ولكن إن كان علينا أن ننشر المعرفة بطريقة مسؤولة فنحن في حاجة إلى حرية التأمل والنقد، تلك الحرية التي تتطلب مؤسسات تؤمّن شروط وجودها. أود الآن أن أعرض عليكم ثلاث تحدّيات أرى أننا نواجهها بوصفنا علماء اجتماع.

>تحدي العصر الرقمي

نحن نلج عالما غيّرته الإنترنت والتكنولوجيات الجديدة والمعطيات الضخمة تغييرا تاما. علم الاجتماع يدخل حقبة جديدة حيث تتغير طرقنا في التفكير ومواضيعنا وطرائقنا وباراديغماتنا وأدوات تحليلنا. هذا يعني أن إمكانيات جديدة تتوفر لنا. علينا أن نعمل بطريقة مختلفة مع فاعلين آخرين بما في ذلك أولئك العاملين في الفنون والإنسانيات وعلوم الحياة بطرق جديدة في التعاون. الكتابة

>>

والنشر يتغيران بما يشمل مناقشات ضخمة حول الأنماط الاقتصادية للنشر مثل تلك التي تنبني على النفاذ المفتوح. سنكون إزاء تحدي إنتاج المعرفة من قبل فاعلين آخرين بمقدورهم أن يعبّئوا موارد فكرية ومالية وعملية هائلة. ستظهر أشكال جديدة من اللاتساوي مثل تلك التي تفصل بين من يَنْفُذُون إلى المعطيات الضخمة أو المال لاستخدام الخوارزميات (أنظمة الحلول الرياضية) العسيرة ومن لا ينفذون. على امتداد السنوات العشرين الأخيرة استخدمنا بصفة متزايدة لفظة «كوني» ونحن نلج الآن حقبة تامة الاختلاف لا تتسم بالكونية فحسب بل بالرقمية أيضا.

>أخطار التخصص الفائق والروح الاختصاصية

على امتداد العالم، موضوعنا يتزايد الاتّساع. الباحثون الشبان أفضل تدريبا، أفضل بكثير في المعدل من جيلي، وهم أكثر انفتاحا على العالم أيضا، ومشتركون في شبكات وفي حياة دولية أكثر امتلاءا ممّا كان معهودا لثلاثين أو أربعين سنة خلت. ولكنهم أكثر تخصصا ومنكفئون غالبا على تحليل مشكل محدود، وعلى تطوير مقاربة مخصوصة من دون المشاركة بوصفهم علماء اجتماع في المناقشات العامّة حول قضايا سياسية أو تاريخية. يضع ذلك تحديا حول كيفية صمودنا إزاء التذرّر والتخصّص الفائق، وكيفية مرورنا من مجال مخصوص إلى انشغالات عامة. هذا أمر حيوي حيث يتوجب علينا أن نزاوج بين اهتماماتنا المخصوصة ونمفصل بينها. لنقل ذلك بطريقة مختلفة: علينا أن نكون علماء اجتماعيين ومفكرين في آن معا، وعلينا ألا نقبل بالتوجهات نحو التخصص الفائق وهو ما يجعل جمعية مثل جمعيتنا واجتماعا مثل مؤتمرنا بالغيْ الأهمية. نحن جماعة كونية على الرغم من انتماءاتنا الوطنية أو المؤسسية واتجاهاتنا العلمية. في الماضي كانت بعض مناقشاتنا العامة، والحق يقال، إيديولوجية أكثر مما كانت علمية ولكن علينا ألاّ ندع الاهتمامات المخصوصة تهدم المشاركة في التبادلات العامة.

ارتباطا بذلك، وفيما نحفز على تعدد الاختصاصات، نحن على علم كذلك بأن الجامعات وأنظمتنا الآكاديمية لا تساعد على دفع ذلك. على علماء الاجتماع أن يكونوا في مقدّمة القطع مع انعزال الاختصاصات متحدين الانتماءات المتخصصة ومسارات الباحثين المرتهنة بها.

>مواجهة الشر

أنا أنزع إلى أن أكون متفائلا واثقا من أن الحركات الاجتماعية والنزاعات ستولّد علاقات اجتماعية جديدة أو أنّها ستحدث تغيّرا في المؤسسات. ولكني أرى، في تلك الناحية من العالم حيث أعيش وفي غيرها، الأزمة أكبر من النزاعات أو الحركات الاجتماعية أو الثقافية. ما يمكن أن نطلق عليه حركات مضادة من قبيل العنف والشعبوية والقومية والعنصرية وكره الأجانب والأصولية ومعاداة السامية تتنامى وعلى نظرية في الحركات الاجتماعية أن تشمل إنتاج الحركات المضادة ودورها. علينا أن نعتبر الشر جزءا مما ننشغل به. نعم، دراسة الحركات الاجتماعية والحركات المضادة أولوية بالنسبة إلى علم الاجتماع وعلينا أن نستدمج ذاتية الأفراد ومنطق الحركة الجماعية سواء بسواء وأن نولي الاعتبار الجدي للسيرورات المحفزة للتذييت والنازعة له.

توجّه كل المراسلات مباشرة إلى ميشال فييوركا على العنوان wiev@msh-paris.fr

> ما تخفيه الطماطم بخسة الثمن: عمال

ميمو بيروتا (Mimmo Perrotta)، جامعة برغامو، إيطاليا

مهاجرون أثناء عملهم في حصاد الطماطم في ايطاليا.
.تصوير:تيزيانو دوريا

خلال شهر أيلول سبتمبر من سنة ٢٠١٣ بثت محطة التيلفزيون الفرنسي فرنسا ٢ (France ٢) تقريرا عن ظروف حياة العمال الزارعيين المهاجرين وعملهم المأساوية في بوليا جنوبي إيطاليا. يصف التقرير المعنون حصاد مخجل (Les récoltes de la nhonte) قطف القرنبيط والطماطم ومعالجتهما، وهما محصولان ينبتان في بوليا ويباعان في كبرى المغازات التجارية الفرنسية مثل أوشان (Auchan) وكارفور (Carrefour) ولوكلارك (Leclerc) ويذكّر التقرير المستهلكين الفرنسيين أن طعامهم بخس الثمن بفضل أجور أولئك العمال الزراعيين المتدنّية.

ركزت وسائط إعلامية أوروبية أخرى هي أيضا على العمال الزراعيين المهاجرين في جنوبي إيطاليا ففي النرويج أُطلقت حملةٌ ضد استغلال قاطفي الطماطم في بوليا دفعت النقابات وسلاسل المغازات الكبرى النرويجية إلى أن تطلب من النقابات الإيطالية واتحادات المزارعين العمل على الرفع من «المعايير الأخلاقية» في الإنتاج الزراعي. ونشرت المجلة البريطانية The Ecologist تحقيقيْن مهمّين، يصف الأول الذي نُشر في آب أغسطس ٢٠١١ سلسلة التزويد «بيلاتي» (الطماطم منزوعة القشرة) حيث قال إن حبات الطماطم تقطف في بازيليكاتا من قبل الجانين اليدويين وتعالج من قبل شركات مثلConserve Italia (مصبرات إيطاليا) و«لادوريا» لتباع أخيرا في كبرى المغازات البريطانية (سانزبري، ويتروز، تيسكو وموريسون). وحلل التقرير الثاني المنشور في فيفري شباط ٢٠١٢ وضعية جاني القوارص في روزارنو (منطقة كالابريا) داعية شركة كوكاكولا وفرعها «فانتا أورنج» إلى الإعلان للعموم على الأجور التي تمنحها لباعة البرتقال الكالابريين.

حسب هذه التقارير الصحفية تتميز الفلاحة في جنوب إيطاليا بالأجور المنخفضة وبالرقابة الاستبدادية على العمال الزراعيين المجبرين على العيش في منازل ريفية مهجورة أو في معازل كبيرة وأحياء سكنية فقيرة، وكذا بالعمل الموازي للقانون وبالحضور النافذ لمقاولي العمل الفلاحي (الذين يسمّون كابورالي) وبالضغوط المسلطة على أثمان المنتوجات الفلاحية وبالإلزامات المفروضة على المزارعين من قبل التجار وسلاسل كبرى المغازات. والحقيقة أن ظروف عمل العمّال الزراعيين المهاجرين وعيشهم في بلدان أوروبية أخرى ليست أفضل حيث <<

يكابدون ظروفا عسيرة على امتداد القارة مع تقليد الزراعة الأوروبية ل»نموذج كاليفورنيا» للزراعة المكثّفة بالاعتماد على الاستغلال المضاعف للمهاجرين.

منذ السنوات ١٩٧٠ صار جنوب إيطاليا وجهة المهاجرين الأجانب. في الفلاحة، واستنادا إلى معطيات رسمية، يوجد في الجنوب الإيطالي ١١٠ آلاف عامل أجنبي ومثلهم على الأقل عمال غير أسوياء الوضعية: تونسيون ومغاربة (رئيسيا في مناطق مزارع الباكورات المغطاة في صقلية وكامبانيا)، وهنود (رئيسيا في تربية المواشي) وأفارقة من جنوب الصحراء وأوروبيون شرقيون.

في منطقتي بوليا وبازيليكاتا حيث أجريتُ بحوثا ميدانية يبلغ الطلب على الأعمال الزراعية المتعلقة بالطماطم ذروته بين شهري جوان حزيران وأكتوبر تشرين الأول وعلى الأخص زمن الجني. تذهب حبات الطماطم إلى معامل تعليب الخضراوات في كامبانيا لتتحول إلى طماطم بيلاتي وهو واحد من أشهر منتوجات الأغذية الفلاحية الإيطالية شهرة وتصديرا. كل صائفة، يحل بالمنطقة ما يراوح بين ١٣ و٢٠ ألفا من المهاجرين، أغلبهم من أفريقيا جنوب الصحراء وبلدان أوروبا الشرقية باحثين عن العمل. يكون البعض من مهاجري جنوب الصحراء الأفريقية المزارعين قد نجوا من رحلات مهلكة عبر قفر الصحراء والبحر الأبيض المتوسط، والعديد منهم يتبع دورة الجني على امتداد المناطق الإيطالية الجنوبية قاطفين قوارص كالابريا شتاءا وفراولة كامبانيا ربيعا. حصل بعض العمال المزارعين الأفارقة الآخرين على تصاريح إقامة بعد أن قضوا سنوات من العمل في مصانع الشمال الإيطالي، وبعد أن تم طردهم على أثر الأزمة الاقتصادية، هاهم يصارعون من أجل الحصول على عمل في مزارع جنوب إيطاليا.

في الكثر من الأحيان يكون الأوروبيون الشرقيون مقيمين دائمين والرومانيون منهم هم أكثر المجموعات القومية الأجنبية في إيطاليا عددا. خلال فترات ذروة الطلب على العمل ينتقل العديد منهم مؤقتا إلى الجنوب من مناطق أخرى من أوروبا أو من بلدهم الأصلي عائدين إلى مواطنهم على أثر انقضاء موسم جني الطماطم. خلال فترة الجني يعيش العمال الموسميون في معازل في الأرياف، وفي ما عدى «تدخلات إنسانية» مناسباتية، قليلا ما تكون لهم صلات مع النقابات العمالية أو المؤسسات المحلية، وبعد انقضاء الموسم ينتقلون إلى معازل أخرى في مناطق أخرى.

في الغالب ينظّم إقامة المهاجرين وعملهم الكابورالي، وهو متعاقدو العمل الفلاحي غير الرسميين وغالبا ما يكونون من نفس جنسية العمال الزراعيين متكفلين بتأمين الوصول الفعلي لطواقم العمال «فور» تطلّب العمل حضورهم. يؤمّن الكابورالي خدماته لفائدة العمال الزراعيين ولمستخدميهم في آن معا حيث يكفلون للأوّلين (مؤقتا) إقامة على امتداد زمن الجني ونقلهم إلى الحقول وإلى سكك الحديد والمغازات ويؤمنون لهم الطعام والماء والسلفات.

ما هو أهم من ذلك هو أن الكابورالي يشرف على العمل. يدفع المستخدِمون إلى الكابورالي بدلا عن العمال الزراعيين فرادى. لكل حاوية من ٣٠٠ كلغ من الطماطم المجنية يقبض الكابورالي ما بين ٣,٥ و٦ يورو وعندها يسلم للعمال أجورهم بعد أن يخصم معاليم السمسرة وتكاليف النقل إلى المزارع وكل ما يدين له بثمنه العمّالُ من إقامة وأكل وماء وسُلفات. بمثل نظام القطعة هذا يمكن للجانين الأقوى بُنية جسدية والأكثر خبرة أن يجنوا أكثر من ٨٠ إلى ١٠٠ يورو في اليوم ولكن الأكثر بطئا من بينهم لا يجنون إلا ما يقارب ٢٠ يورو .

يستند الكابورالي في قوتهم (وربحهم) على التمييز الذي يمارس ما بين مجموعات القوة العاملة ومن انعدام المنافسين إذ وعلى خلاف مناطق أخرى من إيطاليا وأوروبا ليس لتدخلات الحكومة من قبيل حصص العمل الموسمي ومراكز العمل العمومي أو الوسطاء الخواص «الرسميون» (مثل التعاونيات ووكالات التشغيل المؤقت) إلا أثر محدود هنا. زادت الأزمة الاقتصادية من التنافس بين العمال المتحدرين من بلدان مختلفة وذوي الوضعيات القانونية المتباينة وهو الأمر الذي يجعل من العسير كذلك تنظيم أشكال جماعية من الفعل.

للعمال استراتيجيات مختلفة في التعامل مع ظروف العمل القاسية والرقابة الاستبدادية على العمل والأجور الزهيدة. مورد الرومانيين والبلغاريين الأكثر درا للربح هو حِراكهم إذ بفضل ما لهم من حرية الحركة في أوروبا يمكنهم العودة والإياب من أروبا الشرقية وإليها حيث تكاليف الحياة والأجور لا تزال أدنى مما هي عليه في أوروبا الغربية كما يمكنهم الانتقال إلى أي مكان للبحث عن عمل آخر. على النقيض من ذلك تضع الوضعية القانونية الأكثر هشاشة التي يوجد عليها المهاجرون الأفارقة العديد من التحديات في وجوههم بما في ذلك التنازع حول مراكز العمل والنزاعات «الإثنية» (مثل «انتفاضة روزارنو» في كالابريا، خلال شهر جانفي ٢٠١٠)، والنزاعات النقابية (مثل الإضراب الذي شنّه العمّال المزارعون الأجانب في ناردو، بوليا، سنة ٢٠١١).

خلال سنة ٢٠١٤ دفعت كلُّ هذه النزاعات إلى جانب حملات الوسائط الإعلامية الأوروبية والمنظمات غير الحكومية وشبكات المناضلين وجمعيات الدفاع عن المهاجرين الإداراتِ الجهويةَ في بوليا وبازيليكاتا إلى الوعد بإسكان العمال الزراعيين في مراكز استقبال وبتشجيع الشركات على انتداب العمال الزراعيين عبر مراكز التشغيل العمومية وبوضع مياسم «إيتيقية» جديدة للطماطم المعالجة ولمنتجات فلاحية أخرى. خلال موسم جني الطماطم لسنة ٢٠١٤ فشلت هذه التدخلات حيث خيّر مالكو المزارع كرّة أخرى انتداب الجانين عن طريق الكابورالي ولم يرغب إلا القليل من العمال الموسميين في أن ينزلوا «ضيوفا» في مراكز الاستقبال لخشيتهم من فقدان العمل الذي يضمنه الكابورالي في المعازل.

توجه كل المراسلات مباشرة إلى دومينيكو بيروتا على العنوان
domenico.perrotta@unibg.it

> النضال ضد التعاونيات:

المهاجرون يفتحون الطريق

بقلم ديفي ساكيتو (Devi Sacchetto)، جامعة بادوفا، إيطاليا

من اعتصام ضد المسؤولين و ضد قانون «بوسي فيني» الذي يجرم العاملين غير المسجلين

تشرف اللجنة الوطنية الإيطالية للإضراب على ممارسة الحق فيه وتضبطه وتدافع عن المستهلكين تجاه آثاره في ما يسمّى الخدمات العامة وهي أساسا النقل والخدمات الصحية الأساسية والطوارئ المحلية والوطنية. سنة ٢٠١٣، وعلى أثر إضرابات شُنّت في قطاعات اللوجستيك قررت اللجنة بأن الحليب حاجة أساس ونتيجة لذلك يعتبر قطع نقل الحليب من أيّة علامة تجارية كان، ومهما كان عدد العلامات المتوفّرة، انقطاعا في تأدية خدمة عمومية جوهرية. وعندما شن بضع مئات من العمال المهاجرين المستخدمين لدى تعاونية تعمل مقاولا فرعيا لشركة تسمى غرانارولو لوجستيكس، وهي شركة غذائية إيطالية تقع مقرّاتها الرئيسة في مدينة بولونيا، إضرابا أدانت ما فعلوه. ولكن علامات حليب أخرى كانت متوفرة في كل بقالية إيطالية كبرى ولئن كان الحليب حاجة أساسية فمن العسير اعتبار علامة غرانارولو ضرورية.

تكوّنت التعاونيات الإيطالية بوصفها شكلا من الدفاع الذاتي في أواخر القرن التاسع عشر بمبادرة من العمال بغية تفادي أسوأ أشكال الاستغلال والهجرة خارج إيطاليا. مع مطلع السنوات ١٩٢٠ كان النظام التعاوني مستقر التأسّس، وعلى الأخص في شمال إيطاليا ووسطها، إلى الحدّ الذي منع حتى النظام الفاشي من التجرأ على تحطيمه. ولكن التعاونيات تكاثرت خلال العقود الأخيرة وتوسعت مشاركاتها في أنشطة جديدة منذ أن بدأت تعمل بوصفها مقاولا فرعيا لشركات كبرى، وتزايدت استجابة التعاونيات لطلبات الشركات التي وضعت مقاطع من سلاسل أعمالها للمناولة.

بهذا التحول ساءت ظروف العمل داخل التعاونيات بالنسبة إلى العمال الشركاء وكذا العمال غير الشركاء فيما تدهورت الديمقراطية والمشاركة التعاونية في صفوف الشركاء وكذا في صفوف لجان القيادة في التعاونيات. وكثيرا ما يكون انقسام القوّة العاملة على أساس خطوط إثنية خطوة أولى نحو تحلل التضامن داخل أية تعاونية. سنة ٢٠١١ كانت قوة العمل في ٤٣ ألف تعاونية إيطالية تبلغ ما يناهز ١,٣ مليون شخص وهو ما يمثل ٧,٢ ٪ من مستخدمي البلاد المأجورين فيما بلغت عائداتهم السنوية ١٤٠ بليون يورو أو ٧ ٪ من الناتج المحلي الإجمالي. للتعاونيات موقع مهم في قطاعات اللوجيستيك وتجارة التفصيل والبناء وخدمة المعاونين والمؤسسات. في قطاع اللوجستيك يُستخدم ما يناهز ربع القوة العاملة الكلية من قبل التعضديات التي تعمل بوصفها مقاولا فرعيا للمنشآت الوطنية ومتعددة القوميات. وفي نفس القطاع تقوم بعض التعاونيات بدور وكيل قانوني مصرّح له لقوة العمل الوقتي.

تمنح العديد من الشركات أقساما أوسع فأوسع من سيرورة إنتاجها مناولةً للتعاونيات بغية الحدّ من الكلفة والترفيع في التنافسية وينحسر أكثر فأكثر أمام التعاونيات مجال الدفاع عن حقوق متساوية للشركاء ناهيك عن غير الشركاء. في مناطق ممتدة في الشمال الإيطالي تترابط بشدة المؤسّسات العمومية

<<

المحلية والتعاونيات والنقابات بحيث تتبنى جميعها مواقف سياسية متماثلة إن لم تكن متداخلة ساعية إلى الحفاظ على «الانسجام الاجتماعي» ودعم المصالح الصناعية المحلية. وَجدت التعاونيات الكاثوليكية والشيوعية القديمة نفسها مجمّعة في نفس الجمعية «تحالف التعاونيات الإيطالية» (L'alleanza delle cooperative italiane) التي تحوي أكثر من ٩٠ ٪ من التعاونيات الإيطالية، وعليها كلها أن تقبل بإلزامات الفعالية، وتملك ليغاكوب (Legacoop)، الكنفدرالية الشيوعية السابقة وأكثر الكنفدراليات أهمية في التحالف، واحدة من أكبر وكالات العمل المؤقت في إيطاليا أوبيتيفي لافورو (Obiettivo Lavoro).

ليست حملة الحمّالين في التعاونيات التي تعمل مع غرانارولو لوجستيكس إلا واحدة ضمن سلسلة من الاحتجاجات والإضرابات في قطاع التزويد والاتصالات في شمال إيطاليا خلال الفترة ٢٠١١-٢٠١٤. تمّ خلال العشرية الأخيرة استخدام أعداد متزايدة من قبل التعاونيات التي تعمل بالمقاولة الفرعية والعديد منهم مهاجرون من شمال أفريقيا. أُطرد المهاجرون المضربون في بعض الحالات وخاطروا بفقدان حقوق إقامتهم في إيطاليا إذ يصيرون على الفور أجانب من دون أوراق رسمية.

أوّل الاحتجاجات الدالة بدأ في بياسنزا غير بعيد عن ميلانو خلال صائفة ٢٠١١ حيث وضع العمال المهاجرون في غالبهم والعاملون في تعاونيات تعمل بالمقاولة الفرعية مع شركة نقل كبرى الآليات مطالبين بأجور أرفع متذمرين من تدنّي حقوقهم وانعدامها. تركت النقابات الرسمية الإيطالية العمال في حالة انتظار ولكن الإضراب في هذه التعاونية العاملة بالمقاولة الفرعية لاقى نجاحا حيث توفّق العمال في الحصول على عقد وطني، وزيادة في الأجر وعطل وخلاصا عند المرض وهو النجاح الذي ألهم أعمالا لاحقة في القطاع الصناعي.

جرت الحملة الأكثر أهمية سنة ٢٠١٢ في مستودع تابع لشركة إيكيا (Ikea) في بياسينزا. طالب عمال التعاونية ومعظمهم من شمال أفريقيا بأجور أفضل وبوتيرة عمل أكثر بُطئا وبعقود عمل قانونية. أضرب العمال معتصمين قبالة مستودع إيكيا، واستدعيت الشرطة إلى المكان فاعتدت على العمال بالضرب وفكت الاعتصام. بعد ذلك بأشهر قليلة من الكرّ والفرّ ومن الأعمال والاعتصامات المنظمة قبالة مراكز التسويق التابعة لشركة إيكيا الواقعة ضمن المجمعات التجارية الكبرى على امتداد إيطاليا نجح العمال في الحصول على ظروف عمل أفضل. وسرعان ما سرى مثالهم في مراكز تسويق أخرى تابعة للشركة. اتسمت تلك الحركة بانقطاعات مشهودة للعمل وباعتصامات ومظاهرات في العديد من مراكز النقل في منطقة قلب الصناعة الإيطالية بما شمل بياسينزا وبولونيا وبادوا وفيرونا. ساعد طلاب الجامعات والعمال الموسميون الشباب ومناضلون منتمون إلى المراكز الاجتماعية اليسارية العمال طوال هذه الإضرابات والمظاهرات محتجين على الأخص على استخدام التعاونيات موردا للعمل الوقتي بخس الأجر. ولكن نجاح هذه الحملات كان ناتجا إلى حد كبير عن ارتباطه بقنوات الاتصال في صفوف أحياء سكن أصيلي شمال أفريقيا وعما استلهموه من مظاهرات الربيع العربي الجماهيرية.

كان العديد من العمال بالغي الألفة مع دورات الإنتاج في التعاونيات العاملة بالمقاولة الفرعية بحيث كانوا قادرين على التقليل من الخسائر في الأجور فيما رفعوا إلى الأقصى من الضرر الذي يلحق بالشركات. بل، وفضلا عن ذلك عملوا مع نقابيين ونشطاء حركيين قاعديين. ولكن العديد من العمال المهارجين يسعون إلى طرق جديدة في التنظم حيث يلاحظون انخراط النقابات التقليدية في الحفاظ على الوضع القائم فيما تسمح للمدراء بأن يعرضوا أقساما من سرورات الأعمال للمناولة. ليس مفاجئا سعي العمال إلى التخلص من نظام التعاونيات العاملة بالمقاولة الفرعية لاعتقادهم أنّه «من الأفضل مواجهة الشركة مباشرة».

على أنه لا يبدو أن هذه الأحداث قد دفعت نحو إعادة التفكير في صفوف الحركة التعاونية الإيطالية جمعاء على الرغم من وجود قناعة منتشرة في صفوف النشطاء الحركيين مفادها أن لا صلة بين العمل بالمقاولة الفرعية والتعاونيات في معناها التقليدي. اختصارا للقول انحرفت الحركة التعاونية الإيطالية عن غاياتها ومُثلها الأصلية انحرافا بالغا، وفيما يذكّر العمال المهاجرون الجميعَ بهذا الانحراف نجح نجاحا كبيرا إضرابٌ عام آخر خاضه عمال قطاع اللوجستيك يوم ١٦ أكتوبر تشرين الأوّل ٢٠١٤.

توجه كل المراسلات مباشرة إلى ديفي ساكيتو على العنوان
devi.sacchetto@unipd.it

> كيف يتكيّف الشباب الإيطالي مع الأزمة الاقتصادية؟

بقلم لويزا م. ليونيني (Luisa M. Leonini)، جامعة ميلانو، إيطاليا

يعمل مايكل ذو الإثنين وعشرين عاما منذ ما يقارب السنة في دار خمور شهيرة تقع في منطقة مواكبة لآخر صيحات الموضة في ميلانو. هو نادل بعقد عمل ذي مدة محدودة تمكن من الحصول عليه عبر الشبكة الاجتماعية إذ يعمل أبوه بمتجر في نفس المنطقة من المدينة. وعلى الرغم من أن عمله يتمثل في «تحضير المقبلات» فإن مايكل يشعر أنه «يكبر» ويصير أكثر فأكثر خبرة ومعرفة بالميدان. عبر مايكل على الأخص عن تقديره لمشغّله الذي علّمه قواعد عمل «مُضيّف الخمرة». حسب ما يرى مايكل هذا العمل هو الخطوة الأولى نحو انضمامه إلى تدريب محترف للتأهّل رسميا لمهنة المضيّف. أكثر من أي شيء آخر، مايكل مرتاح لعمله الحالي الذي يسمح له بادّخار شيء ما كل شهر وبأن يفكر أنه سيكون يوما قادرا على افتتاح مشروع خاص به. خلال المقابلة سئل مايكل عن فهمه للكهولة التي وصفها في الفقرة الموالية:

مايكل: أن يصير المرء كهلا يعني أولا وقبل كل شيئ المسؤولية. تحمل المسؤولية، إذ يمكن لأي كان أن يزعم قائلا: « أنا كهل، أبلغ الواحدة والعشرين من عمري وأمتلك سيارة». ولكن ذلك لا يعني شيئا. لا تكون كهلا ما لم ... لست أعرف كيف أقول ذلك... بالنسبة لي تتعلق الكهولة بالعمل، أنت تفهمنيني، العمل والمسؤولية، داخل العائلة. مقارنة بباقي أصدقائي مثلا أنا أعتقد أنني أكثر نضجا».

الباحثة: « ما الذي تعنيه بالنضج؟».

مايكل: « أن يكون المرء ناضجا يعني بالنسبة لي أن يكون كهلا كذلك... أعتني بعائلتي، وأدفع الفواتير وأعتني بابني أختي الصغير، وأطبخ وأنظف المنزل ومقر العمل. قليل ما يقوم بذلك الشباب من ذوي سني، أنت تفهمنيني. ولكن ما هو أهم من ذلك أنّ لي طموحات لأنني أرغب في افتتاح مشروعي الخاص، وأنا الآن أحاول أن أفعل أي شيء لأرتّب الأشياء بحيث أبلغ هذه النتيجة».

يعرّف مايكل، مَثَلَه كَمَثَل مُجيبين آخرين على أسئلة المقابلات، الكهولة على أساس علائقي، وعلى أنّها القدرة على الاعتناء بالآخرين وقبول تحمّل المسؤولية عن نفسه وعن عائلته. سردية الكهولة هذه معارضة لطيش الشباب في مجالات الاستهلاك والأنشطة الاجتماعية. ل»حزمة التفاهم» التقليدية التي تعرّف الكهل المحترم على أساس العمل والعائلة والأبوة معنى دال في نظر مايكل. ولكن هذه السردية المخصوصة تعزّزها المنزلة المخصوصة التي يحتلها في العائلة حيث يتصور مايكل نفسه، وبسبب افتراق والديه والحمل المبكّر لاخته، عضو العائلة الأكثر أهلية للمساهمة في حسن عيشها. ضمن سياق إطاري يعسّر على مايكل نسبيا تجربةَ طيش الشباب الذي يميّز حياة أصدقائه، ومنذ أن صار قادرا على الاحتفاظ بعمل مستقرّ وعلو أجره إلى حدّ ما، هو يرى المصاعب والجهود التي يتطلبها دوره في عائلته بوصفها علامات شاهدة على الكهولة والرّجولة.

مقارنة بمعظم أصدقائه، يحتل مايكل، في سوق العمل، موقعا أفضليا إلى حد ما في سياق الأزمة الاقتصادية وهو الموقع الذي يسمح له بأن يدّخر وبأن يتخيل مستقبلا يُتَرجَمُ فيه الادخار إلى رأس مال اقتصادي ورمزي

ترى مجموعة ثانية من مستجوبينا الأمر بطريقة مختلفة تماما. على النقيض من مايكل هم يعرّفون الكهولة على أساس الحصول على الاستقلالية في مجال الترفيه والاستهلاك رافضين فكرة الادّخار مؤكدين على أن معنى أن يصير المرء رجلا يتمثل في «التّحايل في تدبّر» شأن كل يوم، والتكيّف مع ظروف حياة وعمل هشة. وعلى الرغم من أن مواقفهم التعبيرية شهدت تحوّلا ما على اعتبار مواصلتهم تثمين الكهولة التقليدية، تميل هذه المجموعة إلى التأكيد على أن بلوغ المرء الكهولة يعني الإدراك بأن «كل يوم يمكن أن يكون آخر أيّامك». مَثَله كَمَثل المجموعة السابقة يتميّز هؤلاء الشباب بضعف تحصيلهم الدراسي (وغالبا بمسارات دراسية تطبعها الانقطاعات)، وهم على العموم يعملون في قطاعات اقتصادية كانت عرضة أكثر من غيرها لآثار الانكماش

«الاستهلاك هو الفضاء الرئيس لاكتساب التقدير الذاتي والاعتراف»

الاقتصادي السلبية أو في مواقع غير مهارية فيكونون مثلا عمال بناء، وحجاب، وندلة ومنظفين إلخ... يكابدون مستويات فائقة من الهشاشة.

ولئن كانت فرضيتنا في حاجة إلى استكشاف أعمق فهي تقول إن الدخول إلى الحياة بالنسبة إلى هذه المجموعة يُعرّف على أساس الإمكانيات التي تنفتح أمامهم.

فيدريكو: «أنا أعمل لعشر ساعات في اليوم على امتداد خمسة أيام في الأسبوع، ويعني ذلك أنني أتجاوز بعشر ساعات ما ينصّ عليه عقدي. وهل تعلمين مقدار ما أكسب؟ ٦٠٠ يورو شهريا. أنا لا أرى أي ازدهار في قطاع الحلاقة إلا إذا تمكّن المرء من افتتاح مشروعه الخاص. صحيح أنني لم أعمل إلا لمدة عام ولكن زميلتي عملت طوال ١٨ عاما وهي تكسب ١٣٠٠ يورو. ليس من الممكن العيش ب١٣٠٠ يورو؟»

الباحثة: «وما الذي تفعله بالمال الذي تكسبه؟».

فيدريكو: «بدأت باشتراء سيارة ثم أنفقت مالا في الملابس. ترى شيئا يعجبك فتشتريه، أنا لا أفكر طويلا في ذلك... أنا أعرق من أجل كسب هذه الأجرة البائسة. ذاك مالي وإذا أنا أذهب وأشتري لي شيئا ما...».

الباحثة: «هل تعمل على ادّخار شيئ ما؟»

فيدرويكو: « إذا ما ادّخرت شيئا فأنا أستخدمه للأوشام وهو شغفي. أنا آمل في أن يكون الوشم على كل ذراعي ولكنك تعلمين أن الأوشام تكلّف مالا (يضحك)».

الاستهلاك والترفيه مجالان استثماريان مهمّان بالنسبة إلى مجموعة العمّال الشباب الأخيرة هذه، حيث يسمحان لهم بتطوير هويات كهلة بالمعنى الفرداني من خلال شعور بالقدرة والاستقلالية المَزِيدَة. ولئن بدا من المتناقض أن تدفع الأجور الضعيفة وآفاق العمل المستقبلية المتدنية هؤلاء الشباب إلى الإعلاء من شأن الاستهلاك وإظهار عدم القدرة على الادّخار فقد يكون الاستهلاك بالنسبة إليهم، وعلى اعتبار مجال الإمكانيات والإكراهات المفتوح أمامهم، الفضاء الرئيس الّذي يمكن فيه اكتساب التقدير الذاتي والاعتراف، وفيه يمكن لهم أن يجرّبوا شعورا بالتشبّه بالكهول في تحرّر القدرة والاستقلال.

توجّه كل المراسلات إلى لويزا ليونيني مباشرة على العنوان

luisa.leonini@unimi.it

> تزايد العمل الحر في إيطاليا

بقلم آليساندرو غانديني (Alessandro Gandini)، جامعة ميلانو، إيطاليا، وعضو لجنة البحث في «علم اجتماع المجموعات المهنية» ضمن ج د ع اج (ل ب ٥٢)

مجموعة من العمال المشتركين في «تورين» للعاملين المستقلين الذين يسعون الى أماكن للعمل الجماعي.

خلال العشريات الأخيرة، خلق تصاعد الصناعات الثقافية والإبداعية عددا كبيرا من المهن التي يرتكز أغلبها على الوسائط الإعلامية كثيرا ما تم الترويج على أنها عمل «الطبقة الإبداعية». واليوم استدارت قوة العمل هذه إلى مسارات مهنية تعتمد المشاريع والعمل الحرّ (Freelance) لأنها تفتقر أحيانا إلى البدائل ولكن، وبكثافة أكثر فأكثر، نتيجة لاختيارات شخصية بما أن هؤلاء العمّال يسعون إلى العثور على توازن بين المجالين المهني والشخصي في بيئة هشة.

توفّر مهن العمل الحرّ في صناعات المعرفة والإبداع في ميلانو مثالا مدرسيا عن تصاعد قوة عمل ترتكز على التجديد والجاذبية. ومن المثير للانتباه أن حيازة صيت تبدو أساسية في النجاح المهني. يحتاج الصحفيون، والمستشارون، وخبراء الاتصال وصناع أشرطة الفيديو، وكل أصحاب المهن الحرة الذين يتموقعون في الوسط بين الهشاشة والمبادرة إلى تطوير ممارسات تكسبهم التميّز الذاتي (self-branding) لإطلاق تتابع مكوّنات «اقتصاد الصيت» (reputation economy) الضروري من أجل الحصول على عمل وموقعة للذات ناجحة في الميدان. يكون ذلك غالبا من خلال تفاعلات تتم وجها لوجه ونشاط رقمي على الوسائط الاجتماعية وهو ما بات أكثر مركزية منذ أن صار التفاعل يتمّ عن بعد. ولكن هذا الجهد المبذول في بناء الصيت ينتهي في الكثير من الحالات إلى «عمل قُصوويّ» يمتد على ساعات طويلة ويستوجب تحقيقه ضغوطا بحيث يضع تحديا أمام التمثلات المشتركة حول جودة العمل في القطاع وعن درجة الرضا حياله.

الانتشار السريع للعمل الحر ظاهر البداهة في بيانات المعطيات المركّبة حول التشغيل في أوروبا، مستجيبا للطموح المتعاظم في حياة عملية حرّة وذاتية التنظيم من جهة فيما يوفّر من جهة ثانية حججا «تقليدية» تفسّر ما يحظى به مثل هذا الحسّ السليم في التصرّف في الميزانية من شعبية.

بعد أكثر من عشر سنوات من البث الاحتفائي لفكرة «الطبقة الإبداعية» انتهت عشرية من السياسات التي زعمت تعزيز النشاط الفردي المبادر للعاملين «المبدعين» في صناعة المعرفة إلى سوق عمل متكون على الغالب من مهنيين يعملون في مهن ذات أساس مشاريعي وحر، مركز أغلبها في المدن توازنها متوتّر بين الهشاشة والمبادرة الذاتية. وميلانو هي بلا شك مثال لهذا النّماء.

>العمل الحرّ في ميلانو

المشتغلون بالعمل الحرّ الذين تمّ استجوابهم في نطاق هذه الدراسة مقيمون في الحواضر ويعملون في قطاعي المعرفة والإبداع فيما تمتد أعمارهم بين ١٩ و٦٠ سنة وهم يشتغلون بوصفهم مهنيين أحرارا في الاتصال والعلاقات العامة والميديا والتصميم. المشتغلون بالعمل الحر، أي العاملون بعقود وحسب المهمات في مستويات مختلفة، يقولون إنهم يحصلون على عوائد تناهز ٣٢ ألف يورو سنويا. على أنّ معدّل الأجور هذا يحجب حالةً من القطبية الهامة ذلك أن ما يزيد عن نصف المستجوبين يكسبون أقل بكثير من ٣٠ ألف يورو في السنة.

كثيرا ما ينظر للعمل الحر على أنه ثاني أفضل الخيارات مع استمرار تفضيل الأعمال غير المستقلة التقليدية. اعتبرت إحدى المستجوبات، وهي مستشارة علاقات عامّة في الأربعين من عمرها، «العمل الحر» استراتيجية تهدف إلى خلاص المستخدمين بأجور أقل وأشارت إلى أن «هدوء» العمل عامة يحجب ظروفا غير عادلة. وعلى غرار ذلك اعتبر صحفي حر ذو عشرين سنة ونيف من ميلانو العمل الحر « وضعا يتوجب تفاديه».

ولكن بعضا من المستجوبين وصفوا العمل بأنه واهب لمقدار أكبر من الحرية والتنظيم الذاتي في العمل وهما مظهران في مهن العمل الحر مجزيان. قالت واحدة من مهنيات الاتصال متوسطة العمر أنّ الاشتغال بالعمل الحر يعني بالنسبة لها العودة إلى زمنها الخاص على اعتبار ما يتيحه لها الترابط القوي بين العلاقات الشخصية والمهنية من القدرة على الموازنة بين حياتها الخاصة وحياتها المهنية.

>«اقتصادُ صيتٍ»

يتضمّن العمل الحر بعدا من أبعاد «التنشئة الاجتماعية» التي تستوجب أن يكون جزء من العمل مبنيا على تدبر للعلاقات العامة، من خلال تناقل الخبر بالسماع والتوصيات والإحالات انتهاءا بالصيت الشخصي ضمن الشبكة المهنية. وبالفعل يبدو الصيت الشخصي ضمن الشبكات المهنية عنصرا محدّدا لنجاح المشتغلين بالعمل الحر مهنيا وتقدم مساراتهم، فيما تعني أهمية التشبيك التأكيد على الممارسات المؤدّية إلى تميّز العلامة الشخصية على طريق تطويرٍ نافعٍ لصورة «المُنشأة الذاتية».

روت مستشارة تبلغ الثامنة والأربعين من العمر مثلا أن صيتها في الحقل كان حرجا عندما سعت إلى أن «تعيد ابتداع نفسها» بعد أن اضطرات إلى أن تستقيل من عملها السابق أواسط الأزمة. على أثر استقالتها نسجت اتصالات وعلاقات اجتماعية مع من اعتبرتهم الأكثر أهمية والأعلى صيتا في محيطها المهني. ضمن لها «فعلها العلائقي» تكليفا أوّلا تمكّنت بعده من خلال ما أتاحه لها من توسيع لشبكة علاقاتها من النفاذ إلى تزوّد منتظم بطلبات الأعمال. جاءها بعض العمل كذلك من الوسائط الاجتماعية مباشرة على أساس الملمح الحسن الذي وجده لديها مستأجروها على لنكند إين (LinkedIn) زيادة على حسن تدبرها المهني لشبكة تويتر. على أن ما يقوم به المشتغلون بالعمل الحرّ في قطاع المعرفة من أنشطة يومية ومهام شديد الاختلاف عن الواجبات الاعتيادية التي تقترن بالعمل « غير المستقل».

بالتوازي مع تشعّب انتشار هذه المسارات المهنية القائمة على «ملفات الأعمال المنجزة» و«انهدام الحدود» في صناعة المعرفة تصير درجة الانغماس في الشبكات الاجتماعية حيث تجول المعلومة بالأساس عبر التناقل السمعي أساسية بالنسبة إلى حظوظ الأفراد في الحصول على عمل. صارت الصورة المهنية على الوسائط الاجتماعية أداة حياة مهنية ناجحة على اعتبار مساهمة البعد الرقمي في الممارسات التشبيكية ومساعدته على بناء صيت واسع الامتداد.

>أيكون العمل المشترك هو الجواب؟

على اعتبار تناقص التزام الشركات الكبرى باستخدام عملة الإبداع يجد المشتغلون بالعمل الحر ّ والقائمون على أعمالهم الخاصة أنفسهم مدعوّين للعثور على طرائق جديدة للبناء الجماعي للعلاقات وتدبر رأس المال الاجتماعي وهي العلاقات التي تشكّل في المقابل حظوظ الأفراد في الانتداب والعمل.

على أن ذلك يزيد من حجم العمل في المنزل. وعلى الرغم من اعتبار عدد من المستجوبين الوضع مرضيا فإنه يخلق لدي العديد من العملة رغبة مبهمة في التحرّر من روتين العمل المنزلي المستلِب. هاهنا تبرز ترتيبات تنظيمية جديدة مثل تلك التي وظّفها مهني شاب فسّر قراره بالعيش مع شريكه في شقة واحدة بأنها ستكون في نفس الوقت منزلهما ومقر عملهما الأوّل.

يبدو أن تراكبا حضريا جديدا ينبثق داخل المدن مستجيبا لبعض المظاهر الإشكالية في وضع المشتغلين بالعمل الحرّ. أكثرها بروزا هو تزايد الفضاءات المشتركة للعمل التي تمنح للمشتغلين بيئة يتقاسمونها ويمكن لهم فيها نصب تجهيزات تتمثل في طاولة عمل ومكتب مع الانخراط في تشبيك وسائطي اجتماعي مع مشتغلين آخرين بالعمل الحرّ. تشهد ميلانو على غرار مناطق ميتروبولية كبرى أخرى انتشار فضاءات مشتركة للعمل كثير عددها. ثمة أنواع عديدة من الفضاءات المشتركة للعمل بعضها محلي وصغير يحتله أناس يعملون في الدعاية والعلاقات العامّة فيما تستقطب أخرى فاعلين أكبر حجما يعتمدون نماذج المناطق الديوانية الحرّة ويطوّرون المقاولة الاجتماعية والتجديد الاجتماعي. في الفضاءات المشتركة للعمل هذه لا يتقاسم العملة فضاءا فحسب بل هم يطوّرون تطلّعهم إلى «مقاربة للعمل مفتوحة المنبع» تؤسّس لعلاقات جماعاتية.

توجه كل المراسلات إلى آليساندرو غانديدني مباشرة على العنوان

alessandro.gandini@unimi.it

> رمال الطائفية المتحرّكة في لبنان

بقلم ريما ماجد، الجامعة الامريكية ببيروت، لبنان

. متظاهرين لبنانيين يتظاهرون ضد الطائفية،تحت شعار»الاعتزاز بالدولة العلمانية «الذي يستحضرالعلمانية من جهة و التفاخر بالمثليين.

«تغيّرت الأشياء كثيراً في لبنان... أعداء الأمس صاروا حلفاء اليوم، والعكس بالعكس... الانقسام السني الشيعي واحد من الأشياء التي تغيّرت حقيقةً... وعلى الأخص بعد اغتيال رفيق الحريري... لم يكن هذا الخطاب موجوداً من قبلُ... كنا كمسلم نناضل ضد المشروع السياسي المسيحي في البلد... اليوم بعض المسيحيين حلفاء لنا وما نكافح ضده هو المشروع السياسي السنّي»

حسن، مقاتل شيعي سابق مع حركة أمل[1]

على الرغم من كون الطائفية تفهم في كثير من الاحيان كعلاقات اجتماعية وسياسية ثابتة تنتظم على أساس خطوط طائفية جامدة فقد شهدت هذه العلاقات في لبنان تحولات خلال فترة قصيرة من الزمن. تضع هذه التحولات السريعة أسئلة هامة متعلقة بإعادة تشكل الثنائيات الطائفية. فما هي الطائفية وما الذي تعنيه في السياق اللبناني؟ كيف يمكن للثنائيات الطائفية أن تتحول بمثل هذه السرعة في بلد يقوم فيه النظام السياسي على توازن جامد للقوة بين مختلف المجموعات الطائفية؟

كان اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري يوم ١٤شباطسنة ٢٠٠٥ زلزالا سياسيا أعاد تشكيل خطوط التصدع السياسية والطائفية اللبنانية، وأثار شرارة أكبر المظاهرات في تاريخ البلد مقسّما إيّاه إلى معسكرين: «تحالف ٨ آذار» الذي أكد تحالفه مع سوريا متّهما الولايات المتحدة وإسرائيل

>>

باغتيال الحريري و «تحالف ١٤ آذار» الذي اتهم مباشرة النظام السوري بالوقوف خلف الاغتيال. في البداية بدت الأحداث التي تلت اغتيال الحريري محيرة حيث ضمّ كلا التحالفان أحزابا كانت بينها عداوات شرسة في الماضي القريب . ضمّ التحالف المناهض لسوريا العديد من الأعضاء وعلى الأخص من طوائف المسيحيين والدروز والسنة فيما ضمّت المظاهرات المقابلة التي نظّمها المُناصرون لسوريا اغلبية من الشيعة الذين اصطفوا وراء حزب الله وحركة أمل (اضافة الى احزاب اخرى طائفية و قومية اقل حجماً) وانضم إليهم لاحقا الحزب الوطني الحر ذو الأغلبية المسيحية. كانت تلك هي المناسبة الأولى منذ الحرب الأهلية ١٩٧٥-١٩٩٠ التي تحالفت فيها الأحزاب الرئيسة ذات القاعدة المسلمة والمسيحية في لبنان من أجل قضية سياسية.

وعلى الرغم من إيلاء الكثير من الأهمية في البداية إلى المصالحة بين المجموعتين الطائفيتين (المسلمة و المسيحية) فإن الانقسام السياسي المتصاعدبعد اغتيال الحريري سرعان ما أعيد تأطيره على أنّه واقع بين «السنة» و «الشيعة». في أيّار ٢٠٠٨ خرجت أزمة البلد السياسية عن السيطرة إذ في السابع منه تحرك مقاتلو حزب الله وحلفاؤهم من أجل الاستيلاء على العاصمة بيروت. وسرعان ما انتشر العنف إلى مناطق أخرى من البلد فشهدت طرابلس والشوف أعنف المواجهات وأشرسها. وعلى الرغم من اشتراك العديد من الطوائف (بعض الأحزاب درزية ومسيحية وعلوية القواعد، زيادةالى بعض الأحزاب السياسية غير الطائفية مثل الحزب السوري القومي الاجتماعي) في هذه المواجهات فقد استمر تأطير العنف على أنّه نزاعٌ «سنّي- شيعي».

الطائفية والسياسة وجهان لعملة واحدة في لبنان. الهوياتِ السياسيةَ والطائفيةَ متعالقَةٌ بسبب التنظيم السياسي للمجتمع على أساس خطوط طائفية واضحة وتبنّي الديمقراطية التوافقية أساسا للنظام السياسي بل إن غالبية الأحزاب السياسية ترتكز على جماعات واضحة التحديد طائفيا بحيث جعلت منالسهل تحوّل النزاعات السّياسية إلى نزاعات طائفية. على أن بروز الانقسامات الطائفية مرتهن رئيسيا بقدرة المجموعات المتناقضة على التنافسبالحجم والقوة السياسية والقدرة الاقتصادية والقوة العسكرية.

وعلى الرغم من تركيز أغلب تحاليل المجتمع اللبناني على الطائفية فإنها تحاليل تفشل دائما في معالجة العوامل السياسية والاقتصادية التي تتحكم في الطائفية اللبنانية. في الواقع، من الممكن اعتبار كلّ الهويّات الطائفية ذات أهمية اجتماعية، لكن فقط البعض منها يبرز اهمية سياسية. بتعبير آخر، ليس المهمّ في فهم ديناميات المجتمع اللبناني التعمق في الطائفية بحد ذاتها بل الاهم هو فهم كيفية تسييس بعض الهويات الطائفية و ليس غيرها في وقت معين من الزمن و دراسة كيفية التغيير في هذا التسيس .ا.

تتجاوز الهويات الطائفية الانتماءات الدينية حتى على المستوى الشخصي مشيرة إلى مدلولات سياسية واجتماعية واضحة. فأن تقول إنّ فلانا «سني» أو «شيعي» في السياق اللبناني محيل لا على منحدره الديني فحسب بل هو يحدّد، وهو الأهم، انتسابه السياسي وانتماءه المجتمعي وولاءاته الجماعاتية. كثيرا ما تستعمل الهويات الطائفية والسياسية بصفة متعاوضة، وهو ما يفسّر سبب كفّ الهويّة المسيحية على أن تكون ذات أهمية ضمن الخطاب الطائفي الواسع اليوم على الرّغم من حفاظها على أهميتها اجتماعيا. إن انقسام الجماعة المسيحية على أساس خطوط سياسية بين تحالفي ٨ و١٤ آذار مارس جعلها أقل بروزا ضمن استقطاب البلد السياسي. يُظهر هذا المثال أن محتوى الانشطارات الاجتماعية اللبنانية وحدودها دائمة السيلان وأن الهويّات تظل على الدّوام في سيرورة من التحديد وإعادة التحديد كلّما تغيّرت الحدود السياسية وهو فهم يصرف النظر عن كل المقاربة «الأوّلية» التي ترى الطائفية موروثا طبيعيا غير قابل للتحوّل.

على الرغم من أن اغتيال الحريري كان نقطة تحوّل أعادت تشكيل العلاقات الطائفية التي كانت قائمة قبله فإن جذور هذا التحول تعود رئيسيا إلى المتغيرات الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية زيادة على التغيرات الجيوسياسية في الشرق الأوسط ودور القوى الخارجية مثل إيران و السعودية وسوريا وإسرائيل والولايات المتحدة. يمكن ردّ تناقص أهمية الانقسام «المسيحي-/ المسلم» في لبنان وبروز الانشطار «السني/- الشيعي» إلى وهن «المسيحيين» السياسي وتصاعد القوة «الشيعية».

في الواقع، عدل اتفاق الطائف الذي وضع حدّا للحرب الأهلية سنة ١٩٩٠ الدستور اللبناني ومنح سلطة سياسية أكبر «للسنّة»، وسلطة عسكرية أكبر «للشيعة» وساهم في تهميش «المسيحيين» من خلال التقليص من دور رئيس الجمهورية. وساهمت العوامل الاجتماعية والاقتصادية هي أيضا في إعادة هندسة الخطاب الطائفي.صعود الجماعة الشيعية اقتصادياً من خلال النزوح الى بيروت والهجرة الى افريقيا، صنع من العديد من الوجوه الشيعية مستثمرين رئيسيين وفاعلين بارزين في الاقتصاد اللبناني. في المقابل، فقد حوّرت سياسات إعادة البناء النيوليبرالية التي اتبعها الحريري على أثر الحرب الأهلية هيكلة العلاقات الطبقية في بيروت حيث بعثت طبقة جديدة من النخب الاقتصادية طفت على حساب مُلاّك الأراضي ورجال الأعمال البيروتيين القدامى (المسيحيين والسنة رئيسيا). بالتظافر مع السلطة السياسية التي ضُمنت لهما من خلال اتفاق الطائف خرجت الجماعتان السنية والشيعية في لبنان من الحرب اللبنانية بوصفهما المجموعتين الأكثر قدرة على التنافس على السلطة.

على خلاف ما عداه، النزاع اللبناني اقتصادي وسياسي أساسا وهو نزاع يتخذ أشكالا وتأطيرات عدّة عندما يتقاطع مع الهويات ولكن هذه التقاطعات لا تجعل منه حرب هويات في الأساس. يتسم فهم التحولات في طبيعة الطائفية وتشريح العوامل البنيوية التي تجعل الطائفية أكثر أو أقل بروزا سياسيا في البعض من الأوقات ولا في غيرها بأهمية حاسمة في تحليل أي مجتمع متشظٍ، و. نحن اليوم في امس الحاجة إلى مثل هذا التحليلات للنزاعات في المنطقة العربية لفهم تصاعد الحركات المتطرفة مثل الدولة الإسلامية في العراق والشام.

توجه كل المراسلات إلى ريما ماجد مباشرة على العنوان: rima.majd@gmail.com

[1] حسن اسم مستعار لواحد من مستجوبيّ. شارك في الحرب الأهلية ١٩٧٥-١٩٩٠ وعاد إلى الشوارع مجددا خلال حقبة ماي ٢٠٠٨ العنيفة.

زراعة «المحصول المرير» في منطقة حرب لبنانية

بقلم منيرة الخياط، الجامعة الأمريكية في القاهرة، مصر

غزل محصول التبغ،وتقطيعه لتجفيفه،عملية تعتمد بشكل خاص على المرأة ،الاطفال و بالمناسبة على المسنين.الصورة:لمنيرة خياط

تجري الكثير من الانقطاعات العنيفة في العالم العربي وعلى الأخص في ركن شرق المتوسط المتقلقل ذاك حيث لا تزال الحرب تستعر في سوريا والعراق ماسة بآثارها ما يحيط بها بحيث صار من العسير وربما من المستحيل ملاحظة الإيقاع المستمر والممارسات المعتادة المتصلة ودورة الأنشطة التي تعزز الكفاح اليومي من أجل الحياة في مواقع غير مواتية للعيش إن لم تكن مستحيلة التحمل. واحد من تلك الدورات المعتادة جني محصول التبغ السنوي الذي يغطي مرتفعات جنوب لبنان بخضرة زاهية تعلن قيظ الصيف. أشهر يونيو ويوليو وأغسطس (حزيران وتمّوز وآب) هي أشهر موسم التبغ في الأراضي المرتفعة القاحلة في جنوب لبنان وتلك كانت الحالة على مرّ قرون. عبر مواسم متكرّرة من القطائع، مكنت محاصيل التبغ السكان من الصمود في تلك الهوامش التي يعسر العيش فيها.

تحت مسمّى «النبتة المرة» يزرع التبغ بأيدي الأسر القاطنة على امتداد الحدود لفائدة الشركة الحكومية المحتكرة «إدارة حصر التبغ والتنباك اللبنانية» المعروفة أكثر لدى من يخدمونها بتصميم بتسمية «الريجي»، نسبة للاسم الرسمي الذي أطلقه عليها الانتداب الفرنسي. أجل، التبغ هو سلعة سوق كريهة وكثيفة اليد العاملة وسرطانية واستغلالية، وتلاحق الوكالات والمنظمات غير الحكومية البئنية والانسانية الدولية بعضها البعض بالدخول إلى المنطقة لتخوض حملات تسويق تعويض التبغ بالمحاصيل البديلة كالزعتر. وكذلك تقوم بإنشاء البنى التحتية المميزة لها وسريعة الإهمال مثل أحواض لحصاد مياه الأمطار التي تدفع نحو أشكال «بديلة» من الزراعة. وعلى الرّغم من ذلك لن يدع سكان الجنوب اللبناني التبغ يختفي. بالنسبة إليهم هو رديف الحياة إذ لا يمكن التفريط في عائده في مثل هذا السياق من لا أمان الوجود. إنه حبل النجاة (المرير) الذي تمسّك به سكان هذه المنطقة الحدودية التي كثيرا ما اغتصبت عبر سنوات من النزاع والاجتياحات والاحتلال والإهمال والعنف البنيوي الطاحن.

تشهد زراعة التبغ اليوم توسّعا انفجاريا بما أن آخر دورة للحرب في جنوب لبنان تعود إلى سنة ٢٠٠٦ (والتي يشار إليها محليا بحرب تموز). شهد التبغ نموا غير مسبوق على الرغم من أن القوة الجوية الإسرائيلية ألقت في آخر ساعات ذلك الهجوم الشرس الذي دام شهرا بملايين القنابل العنقودية على امتداد الجنوب اللبناني في عمل حربي تجاه الأرض الذي تمثل حبل نجاة السكان مكان عيشهم ومصدر رزقهم. احترق محصول ذلك العام

>>

ودمّر وذبل على جذوعه ولكن وحتى بعد استفاقتهم على ذلك الدمار عاد اللبنانيون الجنوبيون بكل قوتهم إلى زراعة محصول صامد. واليوم تنتشر مزارع التبغ على امتداد الجنوب مقتلعة أشجار الزيتون والحمضيات القديمة من بساتينها، وتستبدل زراعة الكفاف بالتبعية المتنامية لسلعة السوق التي تقتنيها (إذ « التبغ ما بيتاكل» حسب التعبير المحلي).

على أرض تتناثر فيها الألغام والقنابل العنقودية والتجهيزات العسكرية والمناطق المحظورة يزيح التبغ حتى ماشية التي يضطر مربوها إلى اقتيادها إلى أراض أكثر فأكثر مُ عسكَرة. وازداد ميل الجنوب نحو محصول وسلعة أكثر فأكثر تهميشا وابتذالا وانحسارا وتقنينا في السوق العالمية.

التبغ عشبة عنيدة تزدهر على المرتفعات القاحلة، وعبر دورة حياتها القصيرة (من شباط فبراير إلى نيسان أبريل للتشتيل ومن أيار ماي إلى آب أغسطس للجني) هي تتغذّى على ندى الفجر ولا تحتاج إلى ريّ. بل هي المحصول الأكثر قابلا للتأقلم في المناطق الريفية الفقيرة بما أنها لا تحتاج إلى بنية تحتية أو إلى فضاء إضافي باستثناء منازل نصف مبنية (أو نصف مهدمة) وحواكير أمامية وخلفية، وجلول ومقاطع من أرض الوعر في العديد من الأحيان. تتوفّر للنبتة قوة عمل جاهزة تتكون من النساء والأطفال والسكّان متقدمي السن في منازل «قرى الخط الأمامي» التي يعمل ذكورها المقتدرون جسديا في الخارج أو في المدن اللبنانية. تعمل الساكنة المتبقية في هذه القرى الشبه خالية من السكان في العناية بمحصول يحقق في حدّه الأدنى دخلا عائليا إضافيا سنةً بعد سنةٍ.

وحدهم من يملكون تراخيص، وهي محدودة العدد ومرغوب فيها للغاية، يمكنهم زراعة التبغ أو بيعه. قبل التحركات العمالية في قطاع انتاج التبغ في السنوات ١٩٦٠ و١٩٧٠ كانت تراخيصه ممركزة بين أيدي ملاك الأراضي الكبار الذين كانوا يسيطرون على معظم الأراضي وعلى الأهالي بشكل شبه إقطاعي. ينحدر صغار فلاحي اليوم من المزارعين بالحصة، أي كانوا يعملون في أراضي المالكين الكبار مقابل نسبة معينة من المحصول. ومع اندلاع أعمال حرب الغُوار في الشريط الحدودي الجنوبي اللبناني خلال السنوات ١٩٦٠ و ١٩٧٠ غادر العديد من ملاّك الأراضي إلى المدن، واستخدم «فلاحوهم» الذين بقوا على الأرض حوّالات المال التي كانت تَرِدُ عليهم من شبكات المهاجرين إلى أفريقيا وأمريكا اللاتينية وأستراليا وغيرها لشراء مقاطع صغيرة من الأرض، وحصلوا على تراخيص تبغ أيضا. وبقي العديد من المزارعين على أراضيهم رغم الاجتياحات، واثنين وعشرين سنة من الاحتلال الإسرائيلي للشريط الحدودي، وخلال الفترة ما بعد الاحتلال وحرب ٢٠٠٦. خلال ذلك كله زرعوا التبغ غانمين نوعا من السيطرة على إنتاجه من خلال انتزاع التراخيص من أيدي الأقوياء.

فما هو سبب النجاحات التي حققها التبغ على امتداد هوامش الأراضي اللبنانية الجنوبية؟ لماذا كان التبغ، ذلك المحصول المرير، الصديقَ الصامدَ للفقراء المنسيين والمضطهدين؟

تتعلق المسألة بمستوى ما بما هو عملي وبمن يعمل. تخلق ديمغرافية الجنوب اللبناني وجغرافيته وإيقاعاته الزمنية والمكانية بيئة تنمو فيها زراعة التبغ، ومعه يمكن لحياة على أرض يعسر العيش فيها أن تتواصل. في مستوى آخر، نجاح المحصول ممكنا ومهيكل من قبل الدولة اللبنانية التي تتاجر في ربح كبير منه على السوق العالمية للتبغ مقابل ما تصفه كعقد اجتماعي سخيّ حيث تدفع ثمنا ثابتا (من ٨ إلى ١٣ دولارا أمريكيا) لمزارعي التبغ ذوي التراخيص بصرف النظر عن صعود الثمن العالمي ونزوله.

هذا العقد محبوب ومكروه في نفس الوقت لدى من يزرعون التبغ ذلك أن الدخل المضمون يجعلهم مسخّرين في صناعة استغلالية وتدميرية ولكنها ذات مغنم كبير. وتقدم الدولة اللبنانية «منحة التبغ» على أنّها رعاية لمواطنيها المحتاجين وإن كانت تسعد لوضع المرابيح الهائلة التي تغنمها من الاتجار فيه دوليا في جيوبها.

تنتسج قصتان حول التبغ اللبناني، واحدة منهما محورها الحياة والعمل والحب حيث يعيد العديد من الجنوبيين الناجحين توفيقهم إلى أن عائلاتهم كانت قادرة على تسديد أقساط تعليمهم بفضل زراعة التبغ. فيقول كثير من الجنوبيين «التبغ علمنا». ويتحدث مزارعو التبغ، وغالبيتهم العظمى من النساء، بفخر عن مهارتهم في جني المحصول وفرزه وشكه وتجفيفه وتوضيبه. في عيونهم تبغ جنون لبنان «أحلى تبغ بالعالم».

قصة أخرى تلك التي تنتسج لدى من يشترون المحصول. يتحدث خبراء الريجي خلافاً لما سبق عن جودة متفاوتة بل غير موثوقة. ويتذمرون من اضطرارهم إلى شراء المحصول من السكان على امتداد الجنوب سلعةً غير موثوقة يعيدون فرزها توضيبها وخزنها مجدّدا في مستودعات لمدد طويلة فيما تتفاوض إدارة الحصر على اتفاقات بيعه مع شركات التبغ الدولية. فتفرض الدولة اللبنانية على الشركات شراء نسبة مئوية من محصول التبغ اللبناني السنوي مقابل تمتعها بقسم مماثل من سوق التبغ التجارية اللبنانية. ويرى البعض إذًا أن تبغ الجنوب اللبناني متدني النوعية جدير بالتلف، ويلقي الاختلاف القاسي بين القصتين الضوء على الجدل الشديد على طبيعة هذا المحصول.

بصرف النظر عن مصيره الأخير واستعمالاته الخلافية ونقص البدائل معادلة الوثوق تظل زراعة التبغ حبل نجاة في جنوب لبنان. سكان قرى «الخط الأمامي» على الحدود اللبنانية هم المنتجون الأكثر شراهة لزراعة «المحصول المرير» إذ في، ومن خلال، اشتغالهم بسلعة سوق ظلت تباع بثمن مستقر، صنع قرويو الجنوب اللبناني نوعا من الاستقرار ساعد على نجاح هامشي لنوع من الحياة في فضاء دائم الانقطاعات والتدمير والعنف.

توجه كل المراسلات مباشرة إلى منيرة الخياط على العنوان

mk2275@columbia.edu

>استشراء التدقيق: تدهور التعليم العالي

بقلم جون هلموود (John Holmwood)، جامعة نوتنغهام، المملكة المتحدة، عضو اللجنة التنفيذية للج د ع اج ٢٠١٤-٢٠١٨

يرى العديد من المعلّقين أن التصرّف العمومي الجديد (new public management) في المصالح العمومية من خلال «التدقيق» (audit) قد انقضى وأن مقاربته، حتى هي، قد تمّ تعويضها بالاهتمام بالقيمة العمومية (public value) الّتي تعني الانشغال بالترفيع إلى الأعلى من قيمة الخدمة التي تقدّم للعموم. في المملكة المتحدة يبدو كل ذلك كلاما أجوفا بالنسبة إلى الجامعات. فقد أنكرت الإصلاحات الجديدةRecent reforms على الجامعة قيمتها العمومية معالجة إياها من منظور وحيد يهتم بمساهمتها في النمو الاقتصادي وتأمين ذلك عن الاستثمار في رأس المال البشري ويعتبر الطلاب «مستهلكين». في مثل هذا السياق يظل استخدام «التدقيق» في هندسة الجامعات وفتحها في وجه سيرورات الخصخصة وتعزيز الرقابة على التصرّف بمنطق السوق على أعلى هرم الأهمية.

في المملكة المتحدة تنتظر الآكاديميات الآن نتائج التدقيق المجرى على البحث للسنة ٢٠١٤ (المعروف ب "Research Excellence Framework"= =.REF إطار التميز البحثي= إ ت ب) الذي يحل موعده في شهر كانون الأول-ديسمبر، وهو يعتمد دورة من ست سنوات لتحديد جزء من مداخيل الأقسام (باعتبار أجزائه الأخرى متكونة من رسوم تسجيل الطلبة وممّا يتأتى من طلبات المنح الخارجية). توزيع الاعتمادات يرتهن بما يسند من ترقيم للمنشورات التي تُعيّر من قبل هيئة من الأتراب الآكاديميين المحكّمين. الترقيم مبهم الأسماء وذو صبغة تراكمية إجمالية وهو يسند إلى الوحدة المتقدمة له على أساس بيئة البحث فيها وباعتبار أي أثر خارجي غير آكاديمي لمساهمتها البحثية.

يستهلك تدقيق إت ب وقتا ضخما من الأقسام ويستوجب تكلفة عالية بالنسبة إلى المؤسسات التي تتدبر الانخراط في سيرورته التي تمّ نقدها فضلا عما تقدم للطريقة التي تشجع فيها البحث «الآمن» الذي يفترض فيه أن يكون محل تعيير إيجابي من قبل هيئات المحكمين وبها تحث المؤسسات على الامتثال لموجباته وتقلل من علاقات الزمالة من خلال دفع الجامعات إلى مركزة التصرف في البحث.

ليس يوجد إلى حد الآن ربط مباشر بين التصرف الشامل في استراتيجيات البحث الجامعية وأهدافها بوصفها كلا وبين التصرف محدد المجال في الطاقات الآكاديميات الفردية لأن أحكام الهيئات تظل تحت طائلة قانون حفظ السر الرسمي (Official Secrets Act) وبذلك تظل مبهمة الاسم. ولكن ذلك بصدد التغير ذلك أن الجسم المسؤول عن إ ت ب، أي مجلس تمويل التعليم العالي في أنكلترا (م ت ت ع إ) يجري الآن استشارة حول التعيير المتري لإ ت ب consultation over the "metricisation" of the REF

خلال سنة ٢٠٠١ تم أخذ هذا المقترح بعين الاعتبار ثم تمّ رفضه ولكنه الآن يعود لا بسبب مصاعب منهجية في استخدام المعطيات البيبليومترية بما في ذلك الاختلافات بين الاختصاصات حول ممارسة الاستشهادات النصية (including subject differences in citation practices) التي تمّ تجاوزها، ولكن بسبب التصاعد الكبير في كمية المعطيات المتوفرة تصاعدا يلقي بالشك على ما يمكن أن يكون لهذه المحاولة من قيمة.

إضفاء الصبغة المترية على إ ت ب مشروع «معطيات ضخمة» (Big Data) يشتمل على كل عناصر المعطيات التي تهم المساهمات الآكاديمية من خلال النشر والاستشهاد بالمنشورات المتوفرة للبحث على النت. بل إن النظام الحالي مكلف إلى الحد الذي يمكن أن يجعل الشركات الخاصة، ثومسون رويترز Thomson Reuters مثلا، قادرة على توفير معطيات ميترية بثمن أقل. عندها يتم تعويض الحكم المحترف من قبل هيئة أقران بأحكام «ذات مصادر مجمّعة» وهي الصيغة النيوليبرالية للحرية الآكاديمية المفتوحة على ما يضاهي السوق. صحيح أن آكاديميات المملكة المتحدة كانت شريكة في إ ت ب بصيغة «الإنتاج المشارك» ولكن إضفاء الصبغة المترية عليه سيجعل منه عماد إنتاج التصرف بمعية شركة تصرف في «المعطيات الضخمة» متعاقدة.

اقترح ديفيد إيستوود (David Eastwood) أحد أعضاء Browne Review التي أوصت بتعويض تمويل التعليم العالي بالرسوم والمدافع الطليعي عن المشروع النيوليبرلي الساعي إلى سوقٍ كونية للتعليم العالي أن يتم توسيع إضفاء الصبغة المترية إلى أبعد مما هو عليه وبوصفه أداة للتدويل metricisation . could be used further, as a means of internationalization بإضفاء الصبغة الدولية على إ ت ب عن طريق الأقران المحكمين هذه ستكون العملية

>>

أكثر تضييقا ومكلفة وكفيلة بأن تثير إجابةً مناهضةً من قبل الآكاديميين من خارج المملكة المتحدة. يرى إيستوود أن بريطانيا يمكن أن تستفيد من الصيت الدولي العالي الذي اكتسبه إ ت ب وهو ما يحتمل أن يلقى قبولا لدى المتصرفين الجامعيين ووزارات التعليم أكثر مما سيلقاه من الآكاديميين. سيكون على هيئات الممولين وصناع السياسات خارج المملكة المتحدة أن يشاركوا في المشروع وسيكونون بالتأكيد عُرضة لأعمال الضغط من قبل الشركات الخاصة.

تمّ كل ذلك من دون أية مناقشة عمومية لا في أوساط الآكاديميين ولا في أوساط الجمهور الواسع من ذوي الاهتمام بمستقبل التعليم الديمقراطي. قد لا تكون الحرية الآكاديمية هي ذاتها الحرية الديمقراطية ولكن الأخيرة تخدمها الأولى.

جعل إ ت ب بعدُ البحث الآكاديمي عرضة للتشكيل البيروقراطي من خلال سعي المتصرفين إلى زيادة مقادير التمويل ولكن إضفاء الصيغة المترية عليه يتيح له أن يتحول إلى أداة للتصرف على نطاق مصغر. تشهد الوقائع أن إ ت ب المبني على أساس الحساب المتري الذي تخضع له المعطيات العمومية يعني أن الذوات الآكاديمية يمكن أن تكون محل «ملاحقة» من خلال نفس المعطيات (وهو الشيء المستحيل ضمن النسخة الحالية). ويمكن كذلك لكل شركة تتقدم لتوفير خدمة تكون في علاقة بالتراكم الجامع للمعطيات لغاية وضع ترتيب للأقسام (وطنيا ودوليا) أن توفر نفس الخدمة للأقسام فرادى في ما يهم قرارات الانتداب. والحقيقة أن البيبليومترية كانت في الأصل قد طوّرت خلال السنوات ١٩٧٠ من أجل هذا تحديدا وأن «المعطيات الضخمة» توفّر الآن «لحظة قابلة للتسويق» (النسخة النيوليبرالية «للحظة القابلة للتعليم»).

يبدو تجسيد لهذا التصرف على النطاق المصغر واضحا في التغييرات الأخيرة التي حدثت في جامعة أنكليزية ولنسمها راسلتون لنشير إلى عضويتها في مجموعة راسل (Russell Group) التي تجمع جامعات اعتبرت نفسها بنفسها «نخبوية». بدأت الجامعة بإدخال نموذج تكميمي للعمل يعتمد احتساب الساعات من أجل تسجيل الزمن المنفق في المهام الآكاديمية المختلفة وجعله في متناول النظر المدقق من قبل المتصرفين المركزيين الذين كتبتُ عنهم في غير هذا الموضع. وأضافت إلى ذلك أن أدخلت الآن استراتيجية بحثية تعتمد الحساب المتري لها ثلاث مظاهر هي «الغايات» و«الأهداف» و«الآليات».

وهذا مقتطف من وثيقتها الضخمة (وهي ضخمة بصفة خاصة باعتبار ندرة النظرة التي تعتمدها):

• لغاية الثانية: زيادة عدد المخرجات عالية القيمة التي ينشرها باحثو جامعة راسلتون ونسبتها:

• الهدف ١,٢. بلوغ معدل نقاط درجة في إطار التميز البحثي أعلى من معدّل راسل الحالي المقدر ب ٢,٧١ (توضع نقاط التأشير على أساس إ ت ب لسنة ٢٠١٤).

• الهدف ٢,٢. الترفيع في جودة ملف الأعمال البحثية المنجزة من قبل الجامعة على الصيغة التي تحتسب بها في أثر استشهادات الحقل المعيّرة على امتداد سنوات ثلاث.

• الهدف ٣,٢. مضاعفة نسبة المنشورات في حقبة الثلاث سنوات إلى مستوى ١٠ ٪ من مخرجات الاستشهادات الأكثر تكرارا (٢١ ٪ سنة ٢٠١٣).

• الهدف ٤,٢. الزيادة في نسبة المنشورات مشتركة التأليف خلال فترة الثلاث سنوات القادمة إلى ما يفوق ٥٥ ٪ (٤٠ ٪ سنة ٢٠١٣).

• الهدف ٥,٢. الزيادة في عدد الاستشهادات المؤسسية في حقبة الثلاث سنوات بما قدره ٣٠ ٪ بمساهمة كل الاختصاصات الآكاديمية (٦٢,٤١٣ سنة ٢٠١٣).

• الآلية ٥,٢. تعميق استخدام المصادر المفتوحة والاستشهادات، ومؤشر هـ (= هيرفندل، وهو مؤشر قياس لأثر البحث العلمي، المترجم) والقياس البيبليومتري في المقاربة الكلية من أجل تطوير الأفراد المتميزين ومن أجل التأسيس لإنتاجية فرق البحث وجودتها حيث يمكن تعيير عمل الفريق التعاوني ومشترك التأليف».

على هذا، ينتج عن مزيد انغراس برغي التدقيق تقليصٌ من جوهر الحياة الآكاديمية إلى «لحظات قابلة للقياس» تكون فيها الحرية الآكاديمية مرتهنة بأحكام الاستحقاق ذات الأساس التجاري. ذاك ما يرغب مجلس تمويل التعليم العالي في أنكلترا في جلبه إلى جامعة قريبة منك من خلال إضفاء الصبغة الدولية على التدقيق.

توجه كل المراسلات إلى جون هلموود مباشرة على العنوان

jholmwood@ias.edu

غجر مصر غير المرئيين

بقلم ألكسندرا باررس (Alexandra Parrs)، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، مصر

الدوم المصري :حاضر و لكن غير مرئي.

فوجئ العديد من المصريين بأن لفظة جيبسي (Gypsy) تنحدر من اللفظة (Egyptian =مصري) وهو خلط قروسطي مرتبط برحّل شرقيين غامضين حلوا بمصر. ومما يزال يثير دهشة المصريين اليوم أن ثمة غجرا مصريين، أو على الأقل مجموعات من الناس يعرّفون تارة على أنهم غجريون شرقيون أو دوم، وينظر إليهم في الكثير من الأحيان على أنهم مالكون لقوى نفسية وسحرية كثيرا ما تنسب للروم الأوروبيين الذين خبروا منازل مماثلة من التهميش والنبذ.

يُسمّى الغجر الشرقيون دوم وقد تم التعرف على مجموعات فرعية مماثلة في سوريا وتركيا وإسرائيل ومصر. على أن الدوم والروم كانوا عرضة للوصم المأساوي في معظم بلدان أوروبا والشرق الأوسط في حين لا يعترف رسميا بالغجر في مصر، ويعود ذلك، جزئيا، إلى غلبة التحديد الديني فيها. تمنح بطاقة التعريف (الهويّة) الوطنية المصرية التي تحدّد ديانة من يحملها الخيار بين ثلاث ديانات هي المسيحية والإسلام واليهودية. إلى حدّ تاريخ ماض قريب كان من ينتمي إلى ديانة مختلفة عن الديانات الرسمية يُحرم ببساطة من امتلاك بطاقة هوية وطنية. وباعتبار الدين العلامةَ التعريفية الرسمية فإن العلامات الأخرى مثل الإثنية لا تستخدم بحث تكون المجموعات التي يمكن أن تُعرّف على أساس إثني مثل البدو والنوبيين والدوم بطبيعة الحال محلّ تجاهل اجتماعي.

بالنظر إلى الافتقاد المزدوج للتصنيف ذي الأساس الهوياتي وللتمثيل الإحصائي يستحيل تقريبا تقدير حجم السكان من الدوم. مصادر المعطيات الرئيسة هي المنظمات الإنجيلية التي تقدر أن المجموعة تعدّ ما بين مليون ومليوني شخص أغلبهم مسلمون. الدوم في مصر منقسمون إلى مجموعات فرعية أو قبائل مختلفة وهو المفهوم ذو الدلالة المثقلة في السياق شرق الأوسطي. من بين القبائل يمكن أن نسمي الغجر ونُوَر والحلب وهي الألفاظ التي تعتبر سُبّة في العربية. ترى المنظمات الإنجيلية أن الغجر (التي تعني الشريد) يمكن أن تكون أكبر مجموعة دوم مصريين.

بما أن الدوم غير موجودين رسميا فإن أية محاولة لمحوهم ولا

>>

لإدماجهم لم تسجل. يبدو أن الإدماج القسري والتهميش هما المخرجان الوحيدان لمجموعات الروم التي كثيرا ما نُظر إلى ترحّلها على أنّه تحدّ أو تعاطف مع ولاءات منافسة. في مصر، وعلى خلاف ذلك، كان الترحّل تاريخيا مظهرا مندمجا في المجتمع المصري وإن نُظِر إلى الرُحّل على امتداد القرن العشرين على أنهم غير مواتين للزمن بل إن الترحل في الشرق الأوسط اقترن على الأغلب بالبدو والرعاة المترحلين لا بالغجريين.

تبدو الدولة المصرية إذا غافلة عن وجود الغجريين ولكن، و على الرغم من ذلك، أَهُمْ حاضرون في التمثلات والخيالات الجماعية؟ قام نبيل صبحي حنا منذ حوالي خمسين سنة ببحث إثنوغرافي حول جماعات الغجر نصف الرحّل في منطقة ست جيرانها في دلتا النيل. الغجر الذين وصفهم يعيشون على الغالب في أطراف القرى ولهم أعمال مخصوصة جدا: بائعو أحصنة وحمير، ومدربو قردة. في تاريخ أقرب استقر العديد منهم في أحياء مدن القاهرة مثل السيدة زينب أو في القرافة (وتعني المقبرة في مصر، المترجم) الشهيرة حيث يكونون عمال معادن، وحدادين، ولاعبين وبائعي صوف، وجزازين وسراجين وموسيقيين وراقصين أو مستخدمين في التجارة الصغرى بوصفهم بائعين جوالين. وهو يلجأون أحيانا إلى التسول كما أغلب فقراء الحضريين. جيرانهم في القرافة هم الزبالون والأقباط الأرثودوكس الذين كثيرا ما يكونون جامعي قمامة. ولئن كان أغلب الدوم في الحقيقة مستقرين فإن أنشطتهم المعاصرة لا تزال مرتبطة بحراك مكاني محدود في الزمن حيث يعملون في الأعمال السريعة ويسكنون منازل مكتراة ويمكن أن ينتقلوا من مكان إلى آخر داخل نفس الحي. يبدو أنهم لا يزالون موجودين على هوامش المجتمع المصري.

ولئن كان غالب المصريين غير منتبهين إلى وجود الغجر، ناهيك عن تكريس المزيد من التفكير لهم، يعترف العديد بوجود غجريين في مصر مشيرين إلى أنهم ربما كانوا قد التقوا نساء تقرأن الكف ورحّلا في المناطق القروية وسراقا أو لاعبين في الموالد. على الرغم من عدم تحديدهم بالتدقيق يبدو الغجريون موجودين على هامش لاوعي الناس ويمكن بيسر أن يتجسدوا في سياقات مخصوصة ومن خلال شظايا صور.

صورة الغجري أكثر حضورا في الريف حيث يمكن أن ينتموا إلى قبيلة ضمن النسق الاجتماعي الريفي المعقّد. في صورة غير متصلة الاجزاء، الغجر معروفون بمشاركتهم في الموسيقى المصرية أو عبر الغوازي ومن خلال راقصات قبيلة النور فاتنات الجمال. كانت الغوازي راقصات حريمية ممنوعات من الدخول إلى القاهرة في القرن التاسع عشر وهو ما تمّ إضفاء الصبغة الرومنطيقية عليه من خلال شريط السنوات ١٩٥٠ السينمائي فائق النجاح «تمر هندي». يروي الشريط قصة شاب ثري يقع في حب غزاوية ويحاول أن يجعل منها شخصا محترما، ويفشل الشاب وتظل الغزاوية حيث تنتمي فبعض الحدود غير قابلة للاختراق.

يعمل الغجريون في الترفيه أثناء الموالد، أي احتفالات الحج والكرنفال والتصوّف الإسلامية تلك. في مصر لا تقتصر الموالد على مولد النبي فحسب بل يمكن أن تحيل كذلك على مناسبات احتفاء بأطهار صوفيين محليين كثيرا ما تجلب انتباه السلطات المصرية لأن الموالد مسموح بها لدى قادة الشيعة والصوفيين ولكن لا لدى السنة وهم غالبية المصريين. على الرغم من عدم الموافقة الرسمية عليها تمارس الموالد على نطاق واسع وهي مماثلة للكرنفالات المسيحية، هي زمن مقتطع للفوضى والتغاضي حيث يمكن للقواعد المعتادة أن تُكسر فيدار الظهر للتمييز الجندري وتُنسى الممنوعات الجنسية ويرقص الناس في حالة من الهستيريا العامة. الدوم جزء أساس من المولد وهو الشيء غير المفاجئ باعتبار ما يجمع بين الترفيه والفنون اللاأخلاقية. النسوة ترقصن ويعزف الرجال الموسيقى، وتقوم نساء الدوم بما لا يمكن أن تقوم به النساء المحترمات، يقمن بذلك النوع من الدور الوسيط الذي يجعل تصنيفهن «غرباء» قريبا ممّا حدّده جورج زيمل.

من هم غجر مصر إذا؟ لئن لم يكونوا محل اعتراف رسمي،هم معروفون لدى السكان بكونهم رحل وباعة أحصنة في ريف مصر أو بوصفهم مشتغلين بالترفيه، وراقصي موالد وغازيين وقارئي كفّ وشحاذين في المناطق الأكثر تحضرا. بالنهاية هم على الغالب جزء من الجماعات المصرية الأكثر فقرا مهمشين ومهملين. على غرار ما رآه إدوارد سعيد من أنّ الشرق شكّله المستشرقون الأوروبيون خلال القرن التاسع عشر «كُتِبَ» الغجريون وبنيت صورتهم بوصفهم آخرين عجائبيين (شرقيين) ضمن الحدود الأوروبية.لسخرية الأقدار، تمّت «مَشْرَقَة» الغجريين في مصر أيضا، حيث تتماثل على نحو مُذْهِلٍ السّمات التي تنسب لهم مع تلك التي تُقْرَنُ بالشّرق أو بالغجريين داخل أوروبا. ثنائية الخَطَر بطرفيْ التنفير والانجذاب فيها، تلك التي اقترنت بالذكور العرب (المتعصبين الخطرين إلخ) أو بالنساء العربيات (تلك الكائنات الحَرِيمِيّة الحسّية إلخ) مقرونة بالغجر كذلك. ينظر إلى الرجال على اعتبارهم غير موثوقين وسراقا وإلى النساء على أنهن غامضات وخطرات (قارئات حظ ومنجمات) ومغريات إذا ما كن راقصات أو غزاويات أو عاهرات.

دراسة الغجر في مصر مثيرة على نحو مخصوص بسبب الأسئلة التي تثيرها تجاربهم: أَيَّمَّةَ ممارسات وهويات غجرية عابرة للقوميات تخترق الحدود والدّول-الأمم؟ كيف يتمّ بناء هذه الممارسات والهوّيات وماهي وظيفتها؟ هل أن الدوم والروم هم المنبوذون الأزليون؟ هل هم التهديد الأزلي للهوية الوطنية؟ وكيف يتعامل بلد مثل مصر مع مثل هذه الأقليات، الدينية وغير الدينية؟

توجه كل المراسلات إلى ألكسندرا باررس مباشرة على العنوان

aparrs@aucegypt.edu

أحبابُ مزدوجو الجنسية مرتاب فيهم في فرنسا

بقلم مانويلا سالسيدو (Manuela Salcedo)، مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية (EHESS)، باريس، فرنسا، ولورا أوداسو (Laura Odasso)، جامعة بروكسال الحرة، بلجيكا، وعضو لجنة البحث في ج د ع اج حول سيرة الحياة والمجتمع
(Biography and Society (RC38))

تظاهرة ضد مضايقة السلطات لمزدوجي الجنسية في بوبيجني،باريس.
تصوير: فابريك غابريو

«كان ذلك جنونيا. أصدرت الحكومة الفرنسية أوامرها للسلطات المغربية والقناصل لتجنب التعدّيات ولكن أزواجا ملتزمين مثلنا يدفعون ثمن الاختلافات البيّنة في السياسات الفرنسية... حينذاك تكون عرضة للإهانات» .

على مر العشريات الأخيرة تعرضت حقوق الأزواج مزدوجي الجنسية المتكوّنين من مواطني الاتحاد الاوروبي ومواطني دول أخرى (م د أ) لانجرافٍ حادٍّ. بوصفهم مقيمين لا مواطنين لا يحق لم د أ التمتع إلا بعدد محدود من الحقوق فيما صارت وضعيتهم أكثر فأكثر هشاشة. ففي فرنسا مثلا تستخدم الحكومة وسائل قانونية إدارية وممارسات عدوانية للتدخل في الحياة الحميمية للأزواج مزدوجي الجسنية من مثليي الجنس ومختلفيه، بل يبدو أن السلطات الفرنسية تحمي بعض الجنسيات وأنواعا من العائلات أكثر من خرى.

من خلال استجوابات للأزواج وبحوث إثنوغرافية متعددة المواقع وملاحظة بالمشاركة لمنظمات تدافع عن حقوق العائلات مزدوجة الجنسيات والمهاجرين مثل Public Ban on Lovers(الحجر الاجتماعي على الأحباب) و Association for the Recognition of Homosexual and Transgender Rights for Immigrants and Residents (جمعية النضال من أجل) الاعتراف بحقوق المثلية الجنسية ومتحولي الجندر المهاجرين والمقيمين) نستكشف الأشكال القانونية والسياق السياسي المتحوّل ومواقف المسؤولين عن الممارسات الإدارية التي تمس بالأزواج مزدوجي الجنسية في فرنسا اليوم.

في فرنسا تميّز سياسات الهجرة بين الهجرة «الانتقائية» (الهجرة الاختيارية، أي التي تهمّ المهاجرين فائقي المهارة والعمال الذين يحتاجهم البلد) والهجرة «المفروضة» (الهجرة التي تضطر إليها عائلات المهاجرين وطالبو اللجوء). المهاجرون الذين يحلّون بفرنسا من أجل الالتحاق بشركائهم أو لتكوين عائلات يعتبرون «أمرا مفروضا» بصرف النظر عن أن الهجرة العائلية محمية نظريا بموجب الدستور والمعاهدات الدولية. في الخطاب العمومي تختلط في تناول الهجرة العائلية الأبويةُ مع بناء الحدود. في الحقيقة ترتهن معاملة م د أ ببلدانهم الأصلية ودياناتهم ونوعهم الاجتماعي وتوجههم الجنسي إذ أن مهاجري بعض البلدان ما بعد الاستعمارية مثل المغرب أو الجزائر يواجهون تضييقات أكثر من تلك التي يواجهها غيرهم بسبب حضورهم اللافت في فرنسا وما يمس الحياة اليومية للأزواج من آثار التخوف ممن يعتبر «اجتياحا من المسلمين» والخلط بين «العرب» و «المسلمين». للمفارقة تمس التأسيسات التشريعية المواطنين الفرنسيين الذين يتزوجون من م د أ أو يكونون معهم في ارتباط مدني، وعليه يمس الوصم م د أ وكذا شركاءهم الأوروبيين الذين يصيرون «غرباء» في صلب مجتمعاتهم مرتاب في تهديدهم

>>

للهوية الوطنية بسبب اختيارهم شركاء أجانب.

> الحد من الهجرة

في فرنسا ثمة العديد من التناقضات بين القانون والممارسة. صار الحد من الهجرة العائلية أولوية قانونية منذ ٢٠٠٣ عندما ألقت خمس قوانين متتالية بثقلها على الحياة اليومية للأزواج مزدوجي الجنسية. سنة ٢٠٠٦ هدف قانونان هما «ساركوزي ٢» و«قانون كليمونت» إلى الكشف عن الزيجات المصطنعة. مرّ الزواج بالكثير من التغير خلال السنوات القليلة الأخيرة بحيث صار قضية هجرة كبرى... ولم يشهد التزايد في عدد الارتباطات المغشوشة التي تمّ فكها من قبل رؤساء البلديات والأعوان القنصليين (خطاب ب. كليمونت في الجمعية الوطنية بتاريخ ٢٢,٠٣,٢٠٠٦) توقّفا أبدًا.

ضابط السجل المدني مطالب باستجواب المقبلين على الزواج سوية «أو، إن لزم الأمر، فُرادى»، ويمكن للضابط الذي يشك في وجود غش أن يرفض السماح بالزواج وأن يطالب بإجراء تحقيق جنائي. عمليا، ومنذ ٢٠٠٤ صار واجبا على كل زوج يفتقر إلى جواز إقامة فرنسي أن يدلي بالمعلومات الضرورية، وحتى بعد الزواج، على الأزواج أن يثبتوا استقرار علاقتهم وعلى الزوج الفرنسي(ة) لدى كل اتصال من أجل تجديد جواز إقامة زوجه م د أ أن يذهب إلى مديرية الشرطة ليستظهر بفواتير استهلاك أو وثائق مشتركة ليثبت المعايشة الزوجية.

بحلول ٢٠٠٩ وصفت الخطاباتُ السياسية الزيجاتِ مزدوجةَ الجنسية على أنها «المصدر الأوّل للهجرة»، مثيرة أحيانا مخاوف من أصناف جديدة من الزّواج مثل «الزّواج مَخْفِيّ المصلحة» أو «الزّواج الرّمادي» وفيه ينخدع الشريك (الفرنسي) بما يظهره شريكه الأجنبي الذي لا يسعى إلا إلى الحصول على الإقامة الفرنسية، في مقابل الزواج المصلحي الذي يسمى عادة «زواجا أبيض» وهو الزواج الشكلي يكون فيه الشريك الفرنسي على تمام الوعي بالنوايا الحقيقية لشريكه ومساعدا على خداع السلطات. من بين ٢٧٨٦٠٠ زيجة معقودة في فرنسا سنة ٢٠٠٤ نقل ضباط السجل المدني ٥٢٧٢ ملفا إلى الشرطة (بما يساوي ١,٩٪) من بينها اعتبرت ٧٣٧ زيجة فاسدة بما فيها ٤٤٤ اعتبرت زيجات مصلحة. وفي النهاية لم يدن إلا ٤ أشخاص بتهمة عقد زواج مصلحي.

للحصول على المواطنة يفرض القانون على م د أ أن يثبتوا «اندماجا في الجماعة الفرنسية» (اختبار في اللغة، معرفة بحقوق المواطنين الفرنسيين وواجباتهم، إلخ...)، ولا يمنح الزواج بذاته نفاذا آليا للجنسية الفرنسية إذ تم تمديد أجل إمكانية الترشح للمواطنة من ستة أشهر بعد الزواج سنة ١٩٨٤ إلى أربع سنوات راهنا.

> إدارة الزواج مزدوج الجنسية

اكتسب المدراء المراقبون للهجرة سلطة أكثر فأكثر تقديرية . يتوجب على الموظفين الذين يسلّمون التأشيرات وجوازات الإقامة والعمل أن يحموا الأمن الوطني وكثيرا ما تكون لهم نظرة مجحفة تجاه الهجرة بدل أن يكتسبوا معرفة تفهمية بالقانون. يحتل هؤلاء الموظفون مواقع متدنية في سلّم هرم الوظيفة وممارستهم للسلطة مرتهنة بالكيفية التي بها يتمثلون عملهم ومسألة الهجرة.

رسميا محافظ مديرية الشرطة هو من يقرر إن كان للأجانب أن يحصلوا على ترخيص بالإقامة الشرعية في فرنسا، ولكن، ممارسةً، يواجه الأزواج مزدوجو الجنسية مَثَلهم كَمَثل كلّ المهاجرين ما يسميه آلكس سبيرز (Alex Spires) «شبابيك الأجانب»، وفيها موظفون يجدون أنفسهم يتعاملون يوميا مع المهاجرين في «أوضاع قذرة»، مفصولة عن الرؤساء الذين يفترض فيهم تطبيق أوامرهم. «القذارة» تتأتى من التّماس مع الأجانب ويمكن أن تُلمس عن طريق «الروائح والأصوات (أصوات اللغات الأجنبية)» التي تعمّ قاعات الانتظار ومقرات المكاتب على نقيض المكاتب النظيفة والهادئة التي يعمل فيها المسؤولون السامون. تتحكم المواقف الشخصية وكذا الحاجة إلى إنفاذ السياسة في التفاعل مع الأزواج. على هؤلاء أن يفاوضوا أوضاعهم مع بيروقراطيين لا سلطة حقيقية لديهم على صنع القرار، إذ هم تحت السلطة الأخيرة للموظفين السامين الذين لا تماس بينهم وبين الأجانب تقريبا.

> مواجهة العنصرية وكره الأجانب

قادت السياسات المتعلقة بالعائلات مزدوجة الجنسية إلى أنواع متعددة من التمييز. باعتبار م د أ أشخاصا غير مرغوب فيهم ينظر إليهم بدونية من قبل الشرطة والموظفين الحكوميين فإن أزواجهم الفرنسيين (الفرنسيات) وكذا الموظفين العاملين مع الأجانب يصيرون ما يمكن أن يسمّيه غوفمان «أتباعا» أي أفرادا يعملون مع أشخاص موصومين بحيث يكونون عرضة لامتداد الوصم لهم هم ذواتهم. يمكن لخصائص من قبيل العمر والوضع الاقتصادي والمظهر أن تهوّن من الارتياب الذي يطال الحب الحقيقي الذي يربط الأزواج ولكن ذلك لا يمحو الوصم الذي علق بالأجانب وكلّ من يعمل معهم.

حياة الأزواج مزدوجي الجنسية الخاصة صارت عمومية حيث يعمد هؤلاء الأفراد إلى الحديث المفتوح عن علاقاتهم وأحاسيسهم وحبهم ومشاكلهم بغية تجاوز المأزق الذي وقعوا فيه والتنديد بوصم زيجاتهم. من المثير للانتباه أن الدولة الفرنسية والأزواج مزدوجي الجنسية يقترحون تعريفات مختلفة للزواج غير بعيدة عن بعضهما البعض. في منظورهما هما الاثنين الحب هو الشرط الضروري و الكافي للزواج. ولكن العنصرية المؤسّسة والكره الحكومي للأجانب يجرفان الحدود بين المجالين الخاص والعمومي ويجتاحان حياتهم العائلية.

توجه كل امراسلات إلى لورا أوداسو مباشرة على العنوان
la.odasso@gmail.com
وإلى مانويلا سالسيدو على العنوان
manuesalcedo@gmail.com

>الشبح الذي يخيف تركيا

بقلم آيلين توبال (Aylin Topal)، جامعة الشرق الأوسط للتقنية (Middle East Technical University)، أنقرة تركيا

تظاهرة غيزي لاتزال تخيف الرئيس أردوغان

خلال العامين الماضيين، أثارت التطوّرات الاجتماعية والسّياسية التركية نقاشات جديدة حول نظام البلاد السياسي. ما هي طبيعة النظام وما الذي قاد إلى انتفاضة حزيران يونيو ٢٠١٣ وما الآتي؟

يعود تاريخ النيوليبرالية في تركيا إلى السنوات ١٩٨٠ ففي ٢٤ كانون الثاني يناير ١٩٨٠ جاء برنامج الإصلاح الهيكلي التركي وفي ١٢ أيلول كان الانقلاب العسكري. جاء العسكريون إلى الحكم بهدفين رئيسيين أولهما ترويض اليسار السياسي والنقابات وثانيهما مواصلة سيرورة إعادة الهيكلة الاقتصادية التي تحافظ على البرجوازية التركية وكذا على العلاقات مع البلدان الرأسمالية الغربية ومؤسسات بريتون وودز (Bretton Woods ، التي تضع قواعد العلاقات التجارية والمالية بين البلدان الصناعية الكبرى- المترجم). وكانت الحقبة ما بعد العسكرية شديدة التوافق مع سياسات اليمين الجديد.

اثنين وعشرين سنة بعد ذلك التاريخ، سنة ٢٠٠٢، حصد حزب العدالة والتنمية (ح ع ت) الأغلبية البرلمانية وكانت تلك هي المرة الأولى التي حكم فيها حزب منفرد منذ ١٥ سنة. أجابت الأسواق على العموم بإيجابية، وكان ذلك، مثلما يبرزه تحليل ميويل لينش (Merrill Lynch)، لأن « مجيئ حكومة حزب واحد سيعزز التوازنات الاقتصادية التركية». لم يخيّب الحزب التوقّعات حيث أعلنت الحكومة بعد أشهر قليلة من تسلّمها المقاليد أنها، وعلى طريقها نحو إنهاء الأزمة الاقتصادية القائمة، ستقلص من انخراط الدولة في النشاطات الاقتصادية وستخصخص منشآتها الاقتصادية وتلك كانت سياسة ح ع ت المالية الرئيسة.

في شهر أيار مايو من سنة ٢٠١٣ كشف الوزير الأول طيب أردوغان عن مخططات الحكومة لإعادة تطوير ساحة تقسيم وهي منطقة تقع في المركز من اسطمبول وكانت ملقى المحتجين السياسيين طوال عقود. حديقة جيزي، الملاصقة للساحة، واحدة من المساحات الخضراء المتبقية القليلة في مركز المدينة. تشتمل مخططات إعادة التطوير على إعادة بناء جامع يقع في ساحة تقسيم وثكنة عسكرية تاريخية في حديقة جيزي تخصص لاحتضان مركب تجاري. وأعلم الوزير الأول الجمهور أيضا بمشاريع ضخمة أخرى للحكومة بما في ذلك مطار ثالث وجسر ثالث على البوسفور.

مَثَّلها كَمَثل القوانين التي مرّرها ح ع ت لم تكن هذه المشاريع محل مناقشة في البرلمان ناهيك عن مناقشتها مع أيّة منظمة من منظمات المجتمع المدني. ردّ اتحاد غرف المهندسين والمهندسين المعماريين الأتراك واتحاد غرف مخططي المدن على الفور بمعية نشطاء حركيين بيئيين وأعلنت المنظمتان أنهما ستمنعان عربات البناء من الدخول إلى الحديقة، وفي ٢٨ أيار ماي نصبتا أوّل خيامهما.

فجر ٣١ أيّار ماي هاجمت الشرطة المحتجين بعنف هادمة الخيام

>>

مستخدمة القوة المفرطة والقنابل المسيلة للدموع والمدافع المائية على من قاوم من المحتجين. مُتخذا موقف الدفاع عن الشرطة جرّم الوزير الأول المحتجين ناعتا إياهم ب»المجموعات المتطرفة» وشابولكو (النهابون أو السالبون).

في تلك الليلة أطلقت المجموعات المعارضة نداء تضامن مع محتجي اسطمبول وتدفق الملايين إلى الساحات في كل المدن التركية للاحتجاج على القمع البوليسي مرددين «كلنا تقسيم، كلنا مقاومة»، «إرحل أيها الدكتاتور» و « إقفز، إقفز. كل من لا يقفز هو طيّب (أوردوغان)» .

لم تكن ردة الفعل هذه مفاجئة بالنظر إلى أن التوتر والسخط كانا يتناميان. في ١٨ كانون الأول ديسمبر ٢٠١٢ هاجمت الشرطة بعنف احتجاجا طلابيا سلميا عندما زار أوردوغان جامعة الشرق الاوسط للتقنية (METU) ليشهد إطلاق قمر عسكري. بدلا من الأمر بتحقيق حول القوة المفرطة التي استخدمتها الشرطة، هاجم الوزير الأول الكلية قائلا « يالعار الأساتذة الذين ربوا هؤلاء الطلاب.على المدرسين أن يعلّموا طلابهم كيفية إظهار الاحترام أوّلا». كانت الاحتجاجات اللاحقة في الجامعة والاحتجاجات التضامنية في المركّبات الجامعية على طول البلاد عرضة للقمع، تحت أنظار العالم. خلال شهر نيسان أفريل من سنة ٢٠١٣ تم هدم مسرح إيميك لإفساح المجال لشارع ترفيهي وتجاري ممّا ولد احتجاجات واسعة الانتشار ومرة أخرى تم تفريق المظاهرات السلمية بالمدافع المائية وغاز الفلفل.

صار تسلط الحكومة ومحافظتها المقنّعة أكثر فأكثر انكشافا في أواخر أيار ماي ٢٠١٣ بمناسبة إصدار قانون جديد يحدّ من بيع الكحول وهو القانون الذي أشار طيب أوردوغان صراحة إلى أنه يهدف إلى حماية الشباب وإلى تعزيز القوانين الدينية. في نفس الوقت تقريبا، كان زوج من الشباب تبادلا التقبيل محل نقد في إعلان وضع في محطة لمترو الأنفاق، واحتجاجا على ذلك اجتمع المئات لتبادل القبل في نفس المحطة.

ردا على الاحتجاجات المتصاعدة تضامنا مع محتجي حديقة جيزي ادّعى أوردوغان أنّه « يجد عُسرا في تهدئة الخمسين بالمائة» الذين صوّتوا له وقال «يمكن أن يكون آلاف من المحتجين في الشوارع ولكني قادر على جلب الملايين» إلى الشارع. ونقلت الحافلات أنصاره إلى تجمعات عمومية تحتج على مظاهرات جيزي مرددة « لنسحق تقسيم» و «أيها الأقليون، لا تختبروا صبرنا».

وضعت مقاومة جيزي طبيعة السلطة السياسية محل سؤال ونسفت أسس حكم ح ع ت خالقة تشققات في شرعية الدولة. لسخرية الأقدار حفّزت المقاومة تغييرا للنظام من تسلطيته المحافظة المقنّعة إلى أوتقراطية رجعية مفضوحة. منذ شهر تموز يوليو ٢٠١٣، وبدلا من معالجة التذمرات، جرّم ح ع ت معارضيه معتبرا جهودهم إضعافا للحكومة و»محاولات انقلاب مدني».

مباشرة على أثر اتهامات واسعة الانتشار بالفساد ضد الوزيى الأول وعائلته وأفراد ديوانه أطلق أوردوغان معركة ضد حركة فتح الله كولان وما سمّي ب»الهياكل الموازية» داخل الدولة. بُثّ تسجيل صوتي، قيل إنّه سُجّل يوم ١٧ كانون الأول (يوم إيقاف أبناء ثلاثة وزراء لاتهامات بالرشوة والفساد) على الإنترنت يأمر فيه شخص زُعِم أنه أوردوغان ابنه بأن يتزوّد بكمّيات كبيرة من المال. على أثر ذلك ادّعى أوردوغان وجود «محاولة انقلابية» و»لوبيات» و»قوى ظلامية» تهدف إلى إضعاف الحكومة مبكّرا قبل حلول الانتخابات وطالب باتخاذ إجراءات وقائية. وسرعان ما مرر ح ع ت المسيطر على البرلمان قانونين جديدة تضمن الحصانة لأعوان الاستخبارات وتكبح حريات الصحافة والتعبير والإعلام. وعلى الرّغم من ذلك تم انتخاب أوردوغان في التاسع من آب أغسطس رئيسا ب٥١,٨ بالمائة من الأصوات في انتخابات جلبت نسبة مشاركة ب٧٣,٤ بالمائة. خلال الحملة قال طيب أوردوغان وكرّر أنّه سيكون رئيسا ميدانيا فاعلا على خلاف ما كان عليه أسلافه الشرفيون. يبدو مصمّما على ممارسة كامل السلطات المخوّلة له مشاركا في اجتماعات الحكومة ومعيّنا رؤساء الجامعات وبعضا من رئاسات الهيئات القضائية. تعني هذه البرلمانية القانونية والرئاسة الفعلية حُكمًا من دون خضوع للمحاسبة وهي وصفة مثلى للأوتوقراطية المفضوحة.

في مواجهة هذا التغير في النظام تعاني الدولة الواقعة تحت سيطرة حكومة ح ع ت أزمة شرعية عميقة. ثمة شبح يخيف الرئيس وحكومته، شبح مقاومة جيزي...

توجه كل المراسلات إلى آيلين توبال مباشرة على العنوان
taylin@metu.edu.tr

التلاعب بالرأي العام في كازاخستان

بقلم ألمزتايزانوف (Almas Taizhanov)، الجمعية الكازاخية لعلم الاجتماع، العضو الجماعي الدائم في ج د ع اج

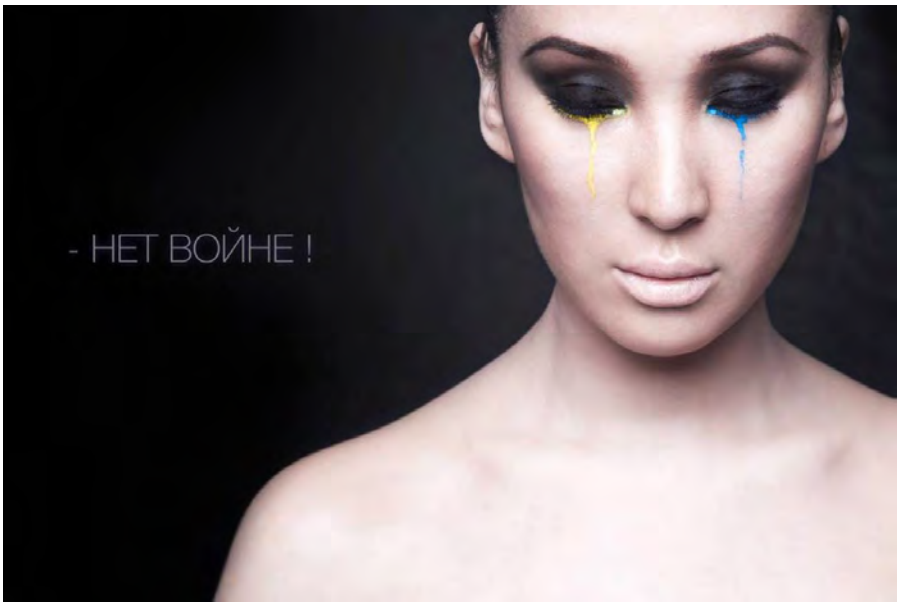

غوشكار مونكو،الزوجة الكازاخستانية لسيرجيو مونكو،الأوكراني المقيم في كازاخستان.تعلن «لا للحرب» و و صبغ الدموع المتساقطة بلون العلم الاوكراني .

لكازاخستان وأوكرانيا حدود مشتركة مع روسيا وهما تتقاسمان نفس وضعية الجمهوريات السوفياتية السابقة، ولكنهما تشتركان في تشابه مأساوي آخر إذ عانيتا من خسارة ديمغرافية قاسية خلال المجاعة التي تسببت فيها «المركزة الجماعية للملكيات» سنتي ١٩٣٢-١٩٣٣.

أدّى الموت جوعا والهجرة خلال المجاعة إلى فقدان أكثر من ١,٨٤٠,٠٠٠ كازاخي في حدود ١٩٣٤ وهو ما مثل ٤٧,٣ ٪ من سكان كازاخستان لسنة ١٩٣٠. تم «تعويض» فقدان ما يقارب نصف السكان المحليين بموجات عديدة من الهجرة من الفيدرالية الروسية قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها. بالنسبة إلى كازاخستان أعاد ذلك هيكلة ديمغرافية البلاد حيث لم يمثل الكازاخ، حسب إحصاء اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية (ا ج ا س) لسنة ١٩٥٩ إلا ٣٠ ٪ من كل سكانة جمهورية كازاخستان السوفياتية الاشتراكية بعد أن كانوا ٥٨,٥ ٪ سنة ١٩٢٦.

حصدت المجاعة في أوكرانيا في نفس الفترة حياة ما يقارب ٣ ملايين أوكراني وهو رقم نسبته أقل مما كان من خسارة الكازاخ بما أن سكان أوكرانيا بلغوا ٢٣ مليونا مع إجراء ا ج ا س إحصاء ١٩٢٦. لاحقا صادرت الحكومة في أوكرانيا الحبوب فيما خسر معظم الكازاخ الرحل مخزونهم الخاص مصدر غذائهم الرئيس. وكان للأوكرانيين حظوظ أكبر في النجاة من المجاعة.

نتيجة لموجات الهجرة من الفيدرالية الروسية إلى أوكرانيا وكازاخستان يشتمل السكان الروس على أقسام ذات بال من سكان الجمهوريتين. تلك كانت ولا تزال خصيصة للمناطق الشمالية لكازاخستان الواقعة على حدود روسيا وللمناطق الأوكرانية المتاخمة لروسيا (دونستاك ولوغانسك) وهي تحديدا المناطق التي تشهد اليوم النزاع الجاري.

ليس من بحث سويولوجي متاح حول مخاطر وجود حركة انفصالية كازاخية وعلى الأخص في المناطق الشمالية والشرقية من البلاد حيث تعيش ساكنة روسية ذات بال. ولكن جدّ حدث انفصالي واحد على الأقل إذ في شهر تشرين الثاني- نوفمبر سنة ١٩٩٩ اندلع تمرد مسلح في مدينة أوستكامينوغورسك (في المنطقة الشرقية من كازاخستان المتاخمة لروسيا).كان التمرّد الذي نظمته مجموعة من ٢٢ روسيا، ١١ منهم، بمن فيهم القائد، كانوا من مواطني الفيدرالية الروسية محل تصدّ من قبل لجنة الأمن القومي الكازاخي، وتلقى كل الانفصاليين أحكاما من ستة إلى ٨ أعوام في سجن كازاخي وعادوا جميعا إلى روسيا بعد أن تمّ إطلاق سراحهم.

على الرّغم من هذا التاريخ لا يظهر سكان كازاخستان انشغالا كبيرا حيال الانفصال، بل،

>>

وعلى ما أكّد تحقيق أجري من قبل مركز أبحاث اجتماعية وسياسية في كازاخستان (استراتيجية Strategy) ناصر ٦١ ٪ ضمّ روسيا للقرم وكان ٢٣ ٪ محايدين أو لم يقدروا على الإجابة على السؤال ولم يقدّر إلاّ ٦ ٪ أن الضمّ خرق للسلامة الترابية الأوكرانية. وبيّن التحقيق وجود ترابط صريح بين وسائط الإعلام المسيطر عليه (الكازاخية أو الروسية أو الغربية) والمواقف السابقة من النزاع.

استنادا إلى مخطط التطوير الاستراتيجي الذي تعتمده وزارة الاتصال والإعلام الكازاخية للفترة ٢٠١١-٢٠١٥ توجد ٢٧٤٠ منظمة إعلام جماهيري في كازاخستان (شركات مطبوعات وبث تليفيزيوني وإعلام إلكتروني، إلخ). من بين هذه المنظمات ٢٠ ٪ تستخدم اللسان الكازاخي و٣٤ ٪ تستخدم اللسان الروسي، ويفترض في باقي الوسائط الكازاخية استخدام كلا اللّسانين ولكنّ حضور اللّسان الكازاخي ضامر جدا على الإنترنت مقارنا بالروسي بحيث يجوز للمرء أن يقول إن الإنترنت في كازاخستان تتحدث الروسية رئيسيا، بل بإمكان القنوات التلفيزيونية الروسية أن تبث بحرية نحو كازاخستان وفيها تتاح الصحف والمجلات الروسية بيسر.

استنادا إلى التحقيق الميداني المشار إليه أعلاه كانت أكثر مصادر الإعلام أهمية بالنسبة إلى المجيبين على الأسئلة هي الوسائط الإعلامية الجماهيرية المنتصبة في كازاخستان (٥٠٪) والوسائط الجماهيرية المنتصبة في روسيا (٣١٪). اشتملت المصادر الأخرى على مواقع الإنترنت والشبكات الاجتماعية مثل فايسبوك (٩٪) والمحادثات مع الأصدقاء والزملاء والأقارب (٧٪)، وكانت الوسائط الإعلامية الغربية مصدرا للمعلومات بالنسبة إلى ما لا يزيد عن ١٪ من المجيبين على أسئلة التحقيق على الإنترنت.

كيف يؤثّر مصدر الإعلام في المعلومة؟ من بين المجيبين الحاصلين على المعلومة من الوسائط الإعلامية الجماهيرية المنتصبة في كازاخستان يوافق ٥٤٪ على أعمال الفيدرالية الروسية، ولا يوافق عليها ٢٠ ٪ فيما ظل ٢٦ ٪ غير متيقّنين. ولكن، وفي صفوف المجيبين الذين يعتمدون على الوسائط الإعلامية الجماهيرية المنتصبة في روسيا، بلغت الموافقة على أعمال الفيدرالية الروسية ٨٤٪ مقابل ٤٪ من غير الموافقين.

بالنسبة إلى المجيبين الذين يحصلون على أخبارهم من مصادر الإعلام الجماهيري الغربية ساند روسيا ٣١٪، ولم يناصرها ٣٩٪ وظل ٣١٪ غير متيقنين. هذه صورة مفاجئة وعلى الأخص بالنسبة إلى من توقعوا أن يميل المجيبون الذين يقرأون الأخبار الغربية ويشاهدونها إلى إظهار معارضة للأعمال الروسية. مِن بيْن مَن يعتمدون على الإنترنت مصدرا رئيسا للمعلومة ساند ٤٨٪ روسيا وكان ٣٥ ٪ غير متيقنين ولم يوافقها ١٧٪. ومثلما تمّت الإشارة إلى ذلك أعلاه فإن الإنترنت «روسية» غالبا في كازاخستان ولذلك فإن هذه النتائج غير مفاجئة.

خلال النزاع الأوكراني الروسي الحالي بلغت الدعاية مستوى غير مسبوق منذ الحقبة السوفياتية. تيسّر الرقابة الكلية على التليفيزيون والوسائط المكتوبة تزايد حجم الدعاية، وتؤثّر مستويات الدعاية القصوى المتأتية من روسيا وأوكرانيا في السكان الكازاخيين وفي الحكومة. في ذات الوقت لا توجد اليوم علامات مرئية على دعاية تأتي من الوسائط الإعلامية الكازاخية (أي الحكومية). النتيجة هي أن الرّأي العام الكازاخي واقعة تحت هيمنة وجهة نظر الوسائط الإعلامية الروسية وحكومتها، بل إن ذلك أنتج انقساما إيديولوجيا شديدا في صفوف السكان الكازاخيين بين من يسمّون «الوطنيين القوميين» و«الليبراليين» و«المُغَرْبَنين» من جهة و«مناصري الروس» من جهة أخرى. يمكن أن يكون غياب بحث جدي حول مجابهة التلاعب المصلحي بالرّأي العام تهديدا حقيقيا للاستقرار المستقبلي في كازاخستان.

توجه كل المراسلات إلى ألمز تايزانوف مباشرة على العنوان

almas.diamond@gmail.com

مستقبل الكرة الأرضية

بقلم إيما بوريو (Emma Porio)، جامعة آتينيو في مانيلا، الفيليبين، عضو سابق في اللجنة التنفيذية للج د ع اج ٢٠٠٦-٢٠١٤ وممثلتها الحالية في المجلس الدولي للعلوم الاجتماعية

اجتمع أعضاء المجلس الدولي للعلوم الاجتماعية (م د ع اج) في مركز اتفاق أوكلاند (زيلاندا الجديدة) في اجتماعهم السنوي الثلاثي واتخذوا قرارات حول التوجهات الدولية للعلم في السنوات القادمة.كان موضوع الاجتماع العام الحادي والثلاثين «الاحتفاء بثلاثين سنة من البحث في التغير الكوني»، واتخذ قرارا مهما حول النفاذ المفتوح للسجلات العلمية وحذر من الاستخدام المسيئ للإحصاءات المترية في تعيير البحث.

م ج ع اج منظمة غير حكومية أسست سنة ١٩٣١ ذات عضوية كونية تتكون من الهيئات البحثية الوطنية (١٢٠ عضوا يمثلون ١٤٠ بلدا) واتحادات علمية دولية (٣١ عضوا). تركّز أنشطة المجلس على ثلاث مجالات هي التخطيط للبحث وتنسيقه دوليا، ودعم العلم للسياسات، وتعزيز كونية العلم. كثيرا ما تتم دعوة المجلس للتحدث باسم الجماعة العلمية الكونية، وهو يعمل فعليا بوصفه مستشارا للحكومات ولوكالات الأمم المتحدة في مسائل تمتد من البيئة إلى إدارة البحث.

افتتح الوزير الأول النيوزيلاندي جون كي (John Key) الاجتماع ملحا على التحدي البيئي الذي تواجهه البلاد ومساهماتها في البحث الدولي. وألقى بيتر غلوكمان (Peter Gluckman) كبير المستشارين العلميين للحكومة والرئيس السابق للجمعية الملكية النيوزيلاندية خطابا افتتاحيا بعنوان «طبيعة العلم المتغيرة. هل يكون العلماء في مستوى التحديات؟». ولفت انتباه الحاضرين إلى أنّ أنظمة العلم تتغير بسرعة تغيّرا يمكن أن يؤدي إلى فقدان ثقة الجمهور فيه ما لم يعالج بما يناسبه.

على امتداد خمسة أيام من ٣١ آب- أغسطس إلى ٤ أيول- سبتمبر ٢٠١٤ راجع م ج د ع اج ما أُحرز من تقدم في برامجه الرئيسة طوال العقود الثلاثة الماضية، وهي:

- الهيئة ما بين الحكومية حول التغير المناخي
- برنامج الجيوسفار والبيوسفار الدولي
- برنامج البحث في المناخ العالمي
- علم التنوع البيئي
- برنامج الأبعاد الإنسانية الدولي
- برنامج علم الأرض

وكوّنت هذه النقاط الأساس البرامجي للبرنامج النهائي لج د ع اج للعشرية القادمة الذي يحمل عنوان «مستقبل الأرض: بحث من أجل استدامة كونية». Future Earth: Research for Global Sustainability

عقد م د ع اج شراكة مع آكاديميتين تبذلان جهودا من أجل تكوين جيل جديد من العلماء هما الآكاديمية الكونية للشباب (Global Young Academy (GYA)) والآكاديمية العالمية للعلماء (World Academy of Scientists (TWAS)). للآكاديمية الكونية للشباب، التي انطلقت سنة ١٩٩٠ بمقرها في برلين بدعم من آكاديمية العلوم الألمانية، عضوية تجمع ٩٠ باحثا شابا من كلّ أرجاء الكرة الأرضية وتنظّم بانتظام ورشات ومؤتمرات لمقاسمة نتائج بحوثها. أما الآكاديمية الدولية للعلماء فهي آكاديمية علمية كونية تربط بين أعضاء شبكة من العلماء من ٥٠ بلدا ناميا. من مقرها في تريات في إيطليا تسعى الآكاديمية إلى «دفع التجديد والازدهار المستدام في العالم النامي من خلال البحث والتعليم والسياسة والدبلوماسية».

سنة ٢٠١٠ دعا م د ع اج الجمعية الدولية لعلم الاجتماع إلى المساهمة في إدماج العلوم الاجتماعية في سعيها العلمي. ولكن لا يزال الكثير مما يجب فعله في هذا المجال. ج د ع اج تعيد حاليا التفكير في ما إذا كان من المجدي المواصلة في المساهمة في هيئة ينبض قلبها من جهة العلوم «الصلبة». من ٢٠١٠ إلى ٢٠١٤ كانت آليس آبرو (Alice Abreu) عضو اللجنة النفيذية السابقة للج د ع اج ٢٠٠٦-٢٠١٠ والمدير الجهوي للم د ع اج لأمريكا اللاتينية ممثلة الجمعية في المجلس. في الأثناء صار ستيورت لوكي (Stewart Lockie) الرئيس السابق للجنة البحث ٢٣ حول البيئة في ج د ع اج رئيسا للجنة م د ع اج للتخطيط الاستراتيجي والتخطيط ٢٠١٣-٢٠١٤,

توجه كل المراسلات إلى إيما بوريو مباشرة على العنوان
eporio@ateneo.edu

> فريق حوار كوني الروماني

بقلم إيللينا سينزيانا سوردو (Ileana Cinziana Surdu)، جامعة بوخاريست، رومانيا

انضممنا غلى حوار كوني مع حلول العدد الثالث من السلسلة الأولى، خلال شهر تشرين الثاني ٢٠١٢. منذ ذلك التاريخ كان فريقنا يتغير مع كل عدد ولكن تلك سمة إيجابية بما أننا تعلمنا من بعضنا البعض من خلال ترجمة حوار كوني ونشر الصيغة الرومانية منها. كلنا علماء اجتماع وأغلبنا طلبة لا يزالون في طور تحضير رسالة الدكتورا متحمسين وشغوفين باهتمامنا بعلم الاجتماع. منحت لنا مختلف مواضيع حوار كوني نحن أعضاء الفريق الروماني، وكذا أساتذتنا وزملائنا، فرصة استكشاف مجتمع كوني.

يتكون فرقنا من ٦ أعضاء نقدمهم في ما يلي بمعية زملاء ساهموا في الأعداد الخمسة السابقة من حوار كوني. باستثناء هؤلاء الأعضاء، انضم أحد عشر زميلا آخر إلى الفريق لعدد واحد على الاقل وهم رومانا كانتاراجيو، كريتيان كونستانتان فيريش، أنجليكا هلينا كارينيسكو، مونيكا نادراغن غيونا كاتاويسكو، مادالين رابان، أندريا آكاسندري، دانييلا غابا، ألكسندرو دوتو، غابرييلا إيفان، ليفنتي شيكيدي.

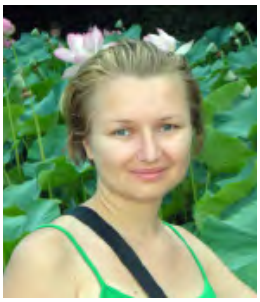

إيللينا سينزيانا سوردو Ileana Surdu طالبة دوكتورا في علم الاجتماع بجامعة بوخاريست. لها تجربة في التدريس بوصفها مساعدة في مناهج البحث في علم الاجتماع و التسويق وهي تشتغل على المشاريع المرتبطة بالاندماج والنمو الاجتماعيين. مجالات اهتمامها هي عل اجتماع الزمن، والتوزان بين الحياة والعمل، والعائلة والتقاليد والتواصل غير اللغوي.

للاتصال:
ileana.cinziana.surdu@gmail.com

د كوزما روغينيش Cosima Rughiniş أستاذ بقسم علم الاجتماع في جامعة بوخاريست ورئيسة تحرير كومباسو (Compaso) وهي مجلة للبحث المقارن في علم الاجتماع و الأنتروبولوجيا. تدرس مناهج البحث وبحوثها الأخيرة تتناول التكميم وبلاغة السؤال في العلوم الإنسانية واستخدام الألعاب ووسائط الاتصال الرقمية في التواصل العلمي.

للاتصال:
cosima.rughinis@sas.unibuc.ro

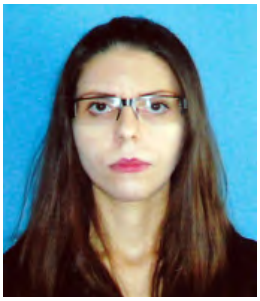

آلينا كوستيانا ستان Alina Costiana Stan بصددالإعداد لسالة الدكتورا في جامعة بوخاريست وجامعة ليل الثانية (فرنسا) بالتوازي. يستكشف بحثها قضية العنف في مقرات العمل ونوعية العلاقات المهنية في القطاع العمومي الروماني. هي متخصصة تدقيقا في أثر المؤسسات القانونية في السيرورات الاجتماعية والتمميز في مواقع العمل والجندر وعلم اجتماع الإدارة العمومية.

للاتصال:
costiana_stan@yahoo.com

آدريانا بوندور Adriana Bondor Adriana مترشحة لنيل الدكتورا في علم لاجتماع بجامعة بوخاريست. تهتم بالتاريخ وبعلم الاجتماع وموضوع بحثها هو تاريخ علم الاجتماع الروماني. من ضمن نشاطاتها المهنية قيامها بدراسات في مجالات مختلفة: التاريخ الاجتماعي، تاريخ علم الاجتماع الروماني دراسات في الذاكرة وفي الثقافة وكذا في الشيوعية في رومانيا وأوروبا. تأمل أن تواصل مستقبلا البحث في علم اتماع الثقافة.

للاتصال:
adrianabondor@yahoo.com

ميريام سيهوداريو (Miriam Cihodariu) مترشحة لنيل الدكتورا في علم الاجتماع بجامعة بوخاريست وكانت مرشحة لنيل الدكتورا في علم الاجتماع من جامعة يوهانس غوتنبرغ في ماينس (ألمانيا). لها تجربة تدريس بوصفها مساعدة وهي باحثة ضمن مجموعات عدة. أداتها البحثية المفضلة theis هي الخريطة السردية الذهنية وهي ت herself to be حب اعتبار نفسها واحدة من روادها. ترتكز رسالتها للدكتورا على ما يزيد عن السنوات الثلاث من البحث في سرديات المهرجانات وإعادة بناء الجماعات. يمكن الاطلاع على تفاصيل أكثر عن خلفيتها على الرابط:
http://miriamcihodariu.com/index.html

للاتصال:
miriam.cihodariu@gmail.com

إيلينا تودور Elena Tudor Elena طالبة علم اجتماع في مرحلة الدكتورا وباحثة مساعدة في مركز أبحاث نوعية الحياة (الأكاديمية الرومانية) وفيه تهتم بالهجرة والسياسات . تساهم في مشارع أبحاث تتعلق الدولية بالموضوعين وفيها تهتم بالمجموعات الهشة لفائدة اللجنة الأوروبية و المنظامت غير الحكومية المحلية.

للاتصال:
elenatudor7@yahoo.com

لوسيان روتاريو Lucian RotariuLucian عالم اجتماع وطالب فر محلة الدكتورا في كلية علم الاجتماع والعمل الاجتماعي بجامعة بوخاريست. خلال السنوات الثلاث الماضية سير ندوات في حقول علم اجتماع الانحراف وعلم اجتماع القانون.

للاتصال:
stefan.rotariu@sas.unibuc.ro

ميهاي بوغدان ماريان Mihai-Bogdan Marian متخرج من جامعة بوخاريستaفي القانون، وله شهادتا ماجستير في مجالي الأمن الوطني وأمن البيئة الدولية وهو الآن مرشح لنيل الدكتورا من مدرسة الدكتورا بجامعة وبخاريست. يهتم بالتحولات الاجتماعية السياسية ذات العلاقة بالعولمة في المجتمعات الحديثة وهو الموضوع الذي يرغب في مواصلة عمله الآكاديمي فيه .

للاتصال:
mihaimarb@yahoo.com

بالاش تليغدي (Balázs Telegdy) يعمل الآن أستاذا مساعدا للعوم الاجتماعية في جامعة Sapientia Hungarian University of Transylvania (Romania). تحصل على شهادة الماجستير في علم الاجتماع من جامعة بابش بولاي التي درس فيها التفاوت الجهوي للمشاكل الاجتماعية فر رومانيا. هو الآن بصدد تحرير رسالته للدكتورا حول تاريخ علم الاجتماع الروماني في جامعة بوخاريست. مواضيع اهتمامه الاخرى تشتمل على علم اجتماع الانتقال والثقة في المؤسسات وتحاليل الشبكات الاجتماعية.

للاتصال:
telegdyb@yahoo.com

مونيكا ألكسندرو Monica Alexandru عالمة اجتماع تعمل الآن في البحث الدقيق والاستشارة بجامعة بوخاريست.أتمت رسالتها للدكتورا سنة ٢٠١٢ بعمل حول الهجرة الدولية والحراك الاجتماعي وتباين المنازل الاجتماعية. خلال السنوات القليلة الماضية اشتركت مونيكا بكثافة في أنشطة منظمات دولية تستكشف الهجرة والاتجار بالبشر.

للاتصال
alexandru_monica@yahoo.com

تخرجت أوانا مارا ستان Oana Mara Stan من جامعة بوخاريست بشهادة في علم النفس و علم الاجتماع وبشهادة ماجستير في التصرف في الموارد البشرية وبدكتورا في علم الاجتماع.على امتداد السنوات الثماني الماضية عملت مختصة في الموارد البشرية لفائدة مؤسسات متعددة الجنسيات للبيع بالتفصيل والاتصال. مجالات اهتمامها وخبرتها تشمل مخبر البحث العلمي الاجتماعي المقارن والتوازن عمل- حياة والنمو شبه الحضري و الإرشاد في المسارات المهنية. هي تتعاون الآن مع الفريق البحثي الدولي كارنت (Cranet) العامل في مجال التعيير الصناعي والعلاقات المهنية .

للاتصال:
oanamara2000@yahoo.ca

كاتالينا بيتر Cătălina Petre طالبة دكتورا متحمسة في مدرسة الدكتورا لعلم الاجتماع وفي مدرسة الدكتورا للعلوم الاجتماعية في جامعة بوخاريست. حصلت على منحة بحث باربعة أشهر في جامعة بروكسال الحرة ببلجيكا حيث ستدرس علم اجتماع المعيش اليومي. هي مهتمة بمجالات مثل علم اجتماع الجسد، وعلم اجتماع التواصل غير اللفظي، وعلم اجتماع التنظيمات والتصرف في الموارد البشرية أيضا. عنوان رسالتها للدكتورا هو « تمثل الشابات لمعايير الجمال الساءدة في المجتمع الروماني» .

للاتصال:
guliecatalina@yahoo.com